ولو بالسقط وقد طلب الانبياء الاولاد وبسبب الجبن يصالحون الى وجودهم ورب
جماع حدث منهم ولد كامل كالشافعي واحمد كان خيرا من عمر بن عثمان نصف سنة وقد جاء الخبر
بانابة المباضع والمنفق على الاولاد من يموت له ولد ومن يخلف ولد بعده فمن اعرض عن
طلب الاولاد خالف المسنون والافضل وانما يطلب طريق الراحة وباسناد
عن الجنيد انه يقول الاولاد عقوبة بشهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة بشهوة الحرام قلت
هذا غلط فان تسمية المباح عقوبة لا يسلم لانه لا يباح شئ ثم يكون ما يجد منه عقوبة ولا يندب الى شئ الا حاصله

ذكر تلبيس على الصوفية في السياحة والاسفار

قد لبس على خلق كثير منهم فاخرجهم الى السياحة لا الى مكان معروف ولا الى طلب علم
واكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زادا ولا على ذلك الفعل التوكل فكم يفوته
من فريضة وفضله وهو يرى انه في ذلك على طاعة وانه يقرب بذلك من الولاية
وهو من العصاة المخالفين فاما السياحة والخروج لا الى مكان بمقصود فقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن السعي من ارب والحديث باسناد عن طاوس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا زنا ولا حرام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة في الاسلام قال
ابن قتيبة الرمام في شعره فجعل في احد جانبي المتجر بن فاراد صلى الله عليه وسلم ما كان عاد
بني اسرائيل يفعلونه من حرق التراقي وزم الانوف والتبتل ترك النكاح والسياحة
مفارقة الامصار والذهاب في الارض وروى ابو داود في سننه من حديث
ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث عثمان بن مظعون
انه قال يا رسول الله ان نفسي تحدثني ان اسيح في الارض فقال مهلا يا عثمن فان
سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة وقد روى ابو اسحق بن ابراهيم بن
هاني عن احمد بن حنبل انه سئل عن الرجل يسيح ويعيد احب اليك او القيام في الاصطا
فقال اما السياحة فليس من الاسلام في شئ ولا من فعل النبيين ولا الصالحين
فصل واما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل
وحده وباسناده عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلثة ركب وباسناده
عن ابي هريرة قال لعن الرسول صلوات الله عليه وسلامه راكب الفلاة وحده
فصل وقد يمشون بالليل الصاعل الوحدة وقد نهى عن ذلك وباسناده عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلم الناس ما في الوحدة باسا ما وجد راكب
بليل ابدا وباسناده عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلوا الخروج اذا
هدات الرجل فان لله عز وجل ثبت في ليله من خلقه ما شاء فصل وفيهم من جعل ابا السفر
والسفر لمراد لنفسه قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى
احدكم نهمته من سفره فليتعجل الى اهله فمن جعل قربانه السفر وقد جمع بين تضييع العمر وتعذيب
النفس وكلاهما مقصود فاسد وباسناده عن ابي حمزة الخراساني يقول كنت قد
بقيت محرما في عباد وسافر كل سنة الف فرسخ يطلع الشمس على الغرب كلما اجلست

احرمت اللهم نسألك التوفيق لا يرضيك عنا

ذكر تلبيسه عليهم في قول العلاة بلا راو

قد لبس على خلق كثير منهم فاذا سمعهم ان الموصلي ترك الزهد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم لانه قد شاع هذا في القوم وجاء حمقى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم فينتقص ذلك تحريص المبتدين على يمين على مثل ذلك وبافعال اولئك ومدح مولاه لها فسدت الاحوال وخفت عن العوام طريق الصواب والاخبار عنهم بذلك كثيرة وانا اذكر منها نبذة باسناده عن فتح الموصلي قال خرجت حاجا فلما توسطت البادية اذا انا بغلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء وارض قفراء وغلام صغير فاسرعت ملحقة عليه ثم قلت يا بني انك غلام صغير تحير عليك الاحكام قال يا عم قدمات من كان اصغر مني سنا فقلت وسع خطاك فان الطريق بعيدة حتى تلحق المنزل فقال يا عم على المشي وعلى اله البلاغ انا قرات قول الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قلت مالي اراك مع عليك زاد او راحلة قال يا عم زادي يقيني وراحلتي رجائي قلت سألتك عن الخبز والماء قال يا عم اخبرك اني لوان اخا من اخوانك او صديقا من اصدقائك دعا الى منزله كنت تستحسن ان يحمل معك طعاما وما كله في منزله فقلت از اوك فقال اليك عني يا بطال هو يطعمنا ويسقينا قال فتح فما رايت صغيرا اشد توكلا منه ولا رايت كبيرا اشد زهدا منه قلت بمثل هذه الحكاية يفسد الامور ويظن ان هذا هو الصواب ويقول الكبير اذا كان الصغير قد فعل هذا فانا احق بفعله منه وليس العجب من الصبي بل من الذي يقيسه

كيف لم يعرفه ان هذا الذي يفعله منكر او ان الذي استدعاك امر بالتزود من
ماله يتزود ولكن قد قضى على هذا اكبار القوم فكيف الصغار وباسناده عن محمد بن الحسن
بن علي التعطف يقول حضرت ابا عبد الله بن الخلاء وقيل له هؤلاء الذين يدخلون
البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون انهم متوكلة فيموتون فقال هذا فعل رجال الحق فان ماتوا
فالدية على القاتل وباسناده عن محمد بن علي انه يقول قال رجل لابي عبد الله ابن الخلاء ما يقول
في الرجل يدخل البادية بلا زاد قال هذا فعل رجال الله قال فان مات قال الدية على القاتل
قلت هذه فتوى جاهل بالشرع لا خلاف بين فقهاء الاسلام انه لا يجوز دخول البادية
بغير زاد وان من فعل ذلك فمات بالجوع فانه عاص لله سبحانه مستحق لدخول النار
وكذلك اذا تعرض بما عليه العطب فان الله سبحانه جعل النفوس وديعة عندنا و
قال لا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد تكلمنا فيما تقدم في وجوب الاحتراز من الاذى ولو لم يكن للمسافر
بغير زاد الا انه خلاف امر الله تعالى في قوله وتزودوا وباسناده عن احمد البكير يقول سمعت
ابا عبد الله بن خفيف يقول خرجت من شيراز في السفرة الثالثة من شيراز فبهت في حد
البادية وحدي واحببت ان من الجوع والعطش ما اسقط من اسناني ثمانية واستر شعري
كله قلت هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح على ما فعلت والذم حاق به وباسناده
عن خير النساج قال سمعت ابا حمزة الصوفي يقول اني لاستحي من الله ان ادخل البادية و
انا شعبان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون سعي زادا لتزودته قلت وقد سبق الكلام
على مثل هذا وان هؤلاء القوم ظنوا ان التوكل ترك الاسباب ولو كان هذا بهذا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزود لما خرج الى الغار فد خرج من التوكل وكذلك
موسى لما خرج يطلب الخضر فتزود حوتا واهل الكهف حين خرجوا اذا استصحبوا ادراهم
دانما حبق معنى التوكل على هولاء فجهلوه وقد اعتذر لهم ابو حامد فقال يجوز دخول المفازة
بغير زاد بشرطين احدهما ان يكون الانسان قد راض نفسه بحيث يمكنه الصبر عن
الطعام اسبوعا ونحوه والثانى ان يمكنه العقوبة بالحشيش ولا يخلو البادية من
ان يلقاه آدمى بعد اسبوع وانتهى الى اهله او حشيش يرجى به قوته قلت اقبح ما فى هذا القول
انه صدر من فقيه فانه قد لا يبقى احد وقد يقبل وقد يمرض فلا يصلح له الحشيش وقد يبلغ من
لا يطعمه ويتعرض لمن لا يصعد ويقوته الجماعة قطعا وقد يموت فلا يليه احد ثم قد ذكرنا ما جاء
فى الوحدة وما المحوج الى هذا المحن ان يتعمد فيها على عادة او لقاء شخص او الى حز الحشيش
وما فى فضيلة فى هذه الحالة يخاطر فيها بالنفس وانما امر الانسان ان يقوت بحشيش
ومن هذا من السلف وكان هولاء يحربون على الله تعالى بل يرزقهم فى البادية ومن طلب
الطعام فى البرية فقد طلب ما لم تجر العادة به الا ترى ان قوم موسى لما سالوه من بقلها
وقثائها قيل لهم اهبطوا مصرا ذلك ان الذى طلبوه فى الامصار فهولاء القوم
على غاية الخطا فى مخالفة الشرع والفعل والعمل لواقعات النفس وباسناده عن ابن عباس
قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيسالون الى مكة
فيسالون الناس فانزل الله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى وباسناده عن محمد
بن موسى الجرجانى قال سالت محمد بن كثير الصنعانى عن الزهاد والدين لا يزدرون ولا يتعلمون

ولا يلبسون الصوف فقال سألتني عن اولاد الشياطين ولم تسألني عن الزهاد فقلت له
فما شيء الزهد قال التمسك بالسنة والتشبه باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وبالسنة
عن احمد بن الحسين بن حسان ان ابا عبد الله احمد بن حنبل سئل عن الرجل تدخل الغازة بغير
زاد فانكره انكارا شديدا وقال اف اف لا بد لها صورة الا يزواد ويهيء فقاء قافلة
قال الخلال وقال ابو بكر المروذي جاء رجل الى ابن عبد الله احمد بن حنبل قال رجل يريد سفرا
باحب اليك يحمل معه زادا ويتوكل فقال له اي هو عبد الله يحمل معه زادا ويتوكل قال
الخلال واخبرني ابراهيم بن الخليل ان احمد بن نصر حدثهم ان رجلا سال ابا عبد الله الخرج
الرجل الى مكة متوكلا لا يحمل معه شيئا قال لا يعجبني فمن اين ما كل قال متوكل فيعطيه التوكل قال
فاذا لم يعطوه ليس يستشرف لهم حتى يعطوه لا يعجبني اذا لم يبلغني احد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتابعين فعل هذا قال الخلال واخبرنا محمد بن علي السماران محمد بن
موسى حدثهم ان ابا عبد الله سئل رجل فقال اخرج بلا زاد فقال لا اعمل واحرف
واخرج على النبي صلى الله عليه وسلم قد زودا اصحابه فقال هؤلاء الذين يغزون ويجوعون
بلا زاد هم على الخطاء وقال الخلال وبصري محمد بن احمد بن صالح الرازي قال سمعت الحسين
الرازي قال شهدت احمد بن حنبل جاءه رجل من اهل خراسان فقال يا ابا عبد الله معي درهم
واريد الحج بهذا الدرهم فقال له اذهب الى باب الكرخ فاشتري بهذا الدرهم فقال له
اذهب بلا باب الكرخ فاشتري بهذا الدرهم صبانا واحمل على راسك حتى يصير عندك
ثلثمائة درهم فاذا صار عندك ثلثمائة درهم فحج قال يا ابا عبد الله قال تتوكل ما ترى

مكاسب الناس قال احمد انظر الى هذا الحديث يريد ان يفسد على الناس معاشهم قال
يا ابا عبد الله قال انا متوكل قال فتدخل وحدك او مع الناس قال كذبت
ليس انت بمتوكل فادخل احدك والا فانت متوكل على حرب الناس ؛

سيأتي جملة مما يجري للصوفية في اسفارهم وسيما حاتهم من الافعال المخالفة للشرع ؛

الحديث باسناده عن ابي بدر الخياط الصوفي قال سمعت ابا حمزة يقول سافرت سفرة
على التوكل فبينما انا اسير ذات ليلة والنوم في عيني اذ وقعت في بئر فرايتني قد حصلت
فيها فلم اقدر على الخروج لبعد قعرها فجلست فيها فبينما انا جالس اذ وقف على راسها
رجلان فقال احدهما لصاحبه نجوز ونتبرك هذه البئر في طريق السائلة والماره فقال
الاخر فما تصنع قال فبدرت نفسي ان اقول انا فيها فتوفرت بتوكل علينا وتتكلون بنا
الى السواقنا فسكت فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء فجعلاه على راسها عطبوها به فقالت لي
نفسي امنت طمعها ولكن جعلت سجونا فيها فمكثت نومن وليلتي فلما كان الغد فاذا الى
شيء يهتف في ولا اراه تمسك في شديد فمددت يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به
فعلاها وطرحني فاذا انا فوق الارض فاذا هو سبع فلما راني لحق فكلي من ذلك ما يلحق
من مثله فهتف لي هاتف يا ابا حمزة استعذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ؛
ما يخاف وباسناده عن ابن المالك يقول قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين
فبينما انا امشي في الطريق وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث
فما اسمحت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر فقال حتى نسد هذا راس البئر
في هذه الطريق فانا لبقصب وماريه فجعلت الى من هو اقرب اليك منها وسكت حتى طموا راس البئر

فاذا البشي قد جاء فكشف عن راس البعير واوكى رجليه وكانه يقول في همهمة تعلق بي فتعلقت به فاخرجني فنظرت فاذا هو سبع فهتف بي هاتف وهو يقول يا ابا حمزة اليس اذا احسن بحسناك من التلف وباسناده عن ابي عبد الله محمد بن نعيم يحكي عن ابي حمزة الصوفي الدمشقي انه لما خرج من البعير البشي يقول نهاني حياتي منكر ان كشف الهوى فاعتنى بالقرب منك عين الكف فرايت لي بالغ حتى كانما منبر في بالغ انك في الكف اراك ولي من هيبتك وحشة ولوسي بالعطف منك وبالطف وحي محاسنك في الحب حنيفة واذا عجب كون الحياة مع الخيف قلت اختلفوا في ابي حمزة هذا الواقع في البعير فقال ابو عبد الرحمن السلمي هو ابو حمزة الخراساني وكان من اقران جنيد وقد ذكرنا في رواية انه دمشقي وقال ابو نعيم الحافظ هو ابو حمزة البغدادي واسمه محمد بن ابراهيم وذكره الخطيب في تاريخه وذكر له هذه الحكاية وان كان هو مخطئ في فعله مخالفا للشرع فسكونه معينا نقمة على نفسه وقد كان يجب عليه ان يصيح ويمنع من ظلم البعير كما يجب عليه ان يدفع على نفسه من يقصد قتله وقوله لا استغيث كقول القائل لا اكل الطعام ولا اشرب الماء وهذا جهل من فاعلته وفي نقمة للحكمة في موضوع الدنيا فان الله تعالى وضع الاشياء على الحكمة فجعل الادوية مرة ايرفع بها ولسانا ينطق بها به عقلا بهديه الى دفع المضار واجتلاب المصالح وجعل الاغذية والادوية لمصلحة الاوهين لمن اعرض عن استعمال ما خلق له وارشد اليه فقد رخص امر الشارع وعطل حكمة الصانع فان قال جاهل فليف احترز من القدر قلنا وكيف لا تحرز عن امر المقدور وقد قال خذوا حذركم وقد اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بالسراقة اخف عنا واستاجر دليلا الى مكة ولم يقل

اخرج على التوكل وما زال يهتدي مع الاسباب ويغلبه مع السبب وقد احكمنا هذا الاصل فيما تقدم
وقول ابي حمزة يورث في باطن هذا من حديث النفس الجاهلة التي قد استقر عندها بالجهل ان التوكل
ترك التمسك بالاسباب لان الشرع لا يطلب من الانسان ما نهاه وهلا ما قرره بالطبع في يديه
وتعلقه بذلك وتمسكه به فان في ذلك نقصا لما ادعاه من ترك الاسباب واي فرق
بين قوله انا في البيت ومن تمسك بما تدلى عليه لا بل هذا اكد لان الفعل اكد من القول فهلا سكن حتى يحمله
بلا سبب فان قال هذا بعثه الله تعالى قلنا والذي جاز على البيت بعثه واللسان المستفيد من
خلقه وانه لو استغاث كان مستعملا للاسباب التي خلقها الله تعالى للدفع عنه فلم يلم وانما سكوته
عطل الاسباب ورفع الحكم فصلح ليومه وانما تخليفه باسه فان صح هذا فقد يتفق مثله ولم ينكر
ان الله تعالى لطيف لعبده وانما ينكر فعله للشرع وباستناده من الخليل وقال قال جنيد قال لي محمد
السمين كنت في طريق الكوفة بقرب الصحراء التي يسير لعباد الطريق فيقطع فرايت على الطريق جملا
قد سقط ومات ورايت عليه سبع او ثمانية من السباع تتناشى ويحمل بعضها على بعض فلما ان
راينهم كان نفسي اضطربت وكانوا على قارعة الطريق فقالت لي نفسي على عندنا وثمالا دامت
عليها الا ان اخذ على قارعة الطريق مخلتها على ان شئت حتى وقفت عليهم بالقرب منهم كاحدهم
رجعت الى نفسي لانظر كيف هي فاذا الروع مع خايم لريت ان يبرح وهذه صفتي فقعدت
عنهم ثم نظرت بعد بعود هي فاذا الروع مع حات ان يبرح وهذه صفتي فوضعت حتى نمت مضطجعا
فبشاني النوم فنمت وانا على تلك الهيئة والسباع في المكان الذي كانوا عليه فمضى لي وقت وانا
نايم فاستيقظت فاذا السباع قد تعرفت ولم يبق منها شئ واذا الذي كنت اجده قد زال

فغمت وانا تلك الهيئة فمشيت قلت هذا الرجل قد خالف الشريعة في تعرضه بالسباع ولا يحل
لاحد ان يتعرض للسبع او حية بل يجب عليه ان يفر منه وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا وقع الطاعون وانتم بارض فلا تقدموا عليه وقال فر من المجزوم فرارك من الاسد
وعرعليه السلام بحائط مائل فاسرع وهذا الرجل قد اراد من ان لا ينازع وهذا اشبه ما سلم منه
موسى عليه السلام فابتلاه بالحية خاف وولى مدبرا فان صح ما ذكره وهو بعيد الصحة بان
طباع الادميين يتساوى فمن قال لا اخاف السبع طبعا كذبناه كما لو قال لا انتهي النظر الى
المستحسن بطبعه نهي نفسه حتى نام بينهما استسلاما للهلاك فظننا ان هذا هو التوكل وهذا الظن خطاء
لانه لو كان هذا التوكل ما نهى عنه عن مقاربة ما يخاف شره ولعل السباع اشتغلت عنه فانه
قد كان ابو تراب النخشبي من كبار القوم فلقيه السباع في البرية مهيبة فمات ثم لا ينكر ان الله
لطيف به ونجاه بحسن ظنه فيه غير انا نبين خطا فعله للعامي الذي اذا سمع هذا قال هذه عزيمة
عظيمة ويقين قوي وربما فضل حالته على حالة موسى او هرب من الحية وعلى حال نبينا
صلى الله عليه وسلم او امر بجدار ما مائل فهي اول وعلى حالة ابي بكر او سد خروق الغار اتقاء للاذى
وحيات ان فعلوا مرتبة هذا المخالف للشرع على مرتبة الانبياء والصديقين لما جاء اليه الظن
الفاسد كما من اتى فعله سهو التوكل والحديث باسناد عن نوفل المغازلي يقول كنت اصحب
محمد السمين فسافرت معه بين تكريت والموصل فبينا نحن لي برية نسير اذ را السبع من قريب
فجزعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي همت ان ابادر فمضطني وقال هو قل التوكل
هاهنا ليس في الجامع قلت اذا يظهر اثره عند التوكل في الشدايد ولكن ليس من ضرورة

صحته الاستسلام للسبع فانه لا يجوز وباسناده عن الخواص قال حدثني بعض المشايخ انه قيل
لعلي الرازي ما لنا لا نراك مع ابي طالب الجرجاني وقال كنا في موضع فيه سباع فلما انتظر
الي وليس انام وطردوني وقال لبعضهم بعد هذا اقلت لقد تعدى هذا الرجل او اراد من صاحبه
بغير ما طبع وليس ذلك اليه ولا يطالبه بمثله الشرع وما قدر على هذه الحالة موسى عليه السلام حين رب
من الجنة فهذه الكلمة مبنية على الجهل وباسناده عن الخواص يقول سمعت حسنا الحاسنان يقول كنت
اسالك طريقة مكة فبينا انا في رجل الشوكة فيمنعني ما اعتقده من التوكل ان اخرجها من رجلي فاذا لك
رجلي على الارض وامشي وباسناده عن احمد بن علي الوجيهي يقول حج الدينوري اثنى عشر حجة
حافية مكشوف الراس وكان اذا دخل في رجله شوك يمسح رجله بالارض ويمشي ولا يتطاطا
التي الى الارض من صحة توكله قال انظروا الى ما يقنع الجهل باهله وليس من طاعة الله سبحانه
ان يقطع الانسان تلك البادية حافيا لانه يوذي نفسه غاية الاذى ولا مكشوف
الراس واي قربة يحصل بهذا ولو لا وجوب كشف الراس في مدة الاحرام لم يكن لكشفه معنى
ومن الذي امره ان لا يخرج الشوك من رجله واي طاعة يقع بهذا ولو ان رجله انبجست
بما يبقى فيها من الشوك وتلف كان وقد اعان على نفسه وهل ذلك الرجل بالا فعل
الا دفع بعض شعر الشوك فهلا دفع الباقي بالاخراج وان التوكل من هذه الافعال
المخالفة للعقل والشرع لانهما يقضيان جلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها و
قد اجاز الشرع لمن ادركه ضرر في ابا عبيد يقول الى الاسمين عقل الرجل اكتنانه بالشمس
ومشيه في الظل وباسناده عن ابي بكر الدقاق قال خرجت في وسط السنة الى مكة فانا

باب العاشر

حدث السن فی وسطی نصف جبل وعلی کتفی نصف جبل فرمدت عینی فی الطریق لکنت
امسح دموعی بالجبل فافرح الجبل الموضع وکان یخرج الدم مع الدموع فمن شدت الارادة
سرورہی بجامی ممزافرق بین الدموع والدم وذهبت عینی فی تلک الحجة فکانت الشمس زوا
اشرت فی ید فی قبلت یدی ووضعتها علی عینی سرور ابنی بالبلاء وبا سناد عن ابی بکر
الدقاق وکان یغزو عینی فقیل ما سبب ذهاب عینک قال کنت اوخل البادیة علی
علی التوکل فحملت علی نفسی ان الاکل لاہل المنازل شیئا تورعا فسالت احدی عینی
علی خدی من الجوع قلت اذا سمع مبتدی محالة ہذا الرجل ظن ان ہذہ مجاہدة وقد جمعت
فنونا من المعاصی والمخالفات سنها خروجه فی نصف السنة علی الوحدة وتشبه بلاز اد
ولهاصبه الجهل ومسحه عمدته به وظنه ان ذلک توبة الی الله تعالی وانما یتقرب الی الله
تعالی سبحانه بما شرعه لا بما نهی عنه ولو ان انسانا قال اریدا ضرب نفسی بعصا لانها عصت القرب
بذلک الی الله کان عصیا وسرور ہذا الرجل ہذا البلاء خطا قبیح لانه انما یفرح بالبلاء اذا
کان بغیر تسبب الانسان ولو ان انسانا کسر رجل نفسه ثم علی النفس شدة المجامعة حتی سالت
عینه ثم یسمی ہذا تورعا حاقات اثمرها الجهل والبعد عن العلم وبا سناد عن سفین الثوری قال
من جاع اهلم فلم یسال حتی مات دخل النار فانظر الی کلام الفقهاء ما احسنه ووجهه ان الله سبحانه
قد جعل للجائع مکنة التسبب فاذا عدم الاسباب الظاهرة فله قدرة السؤال التی ہی کسر سبیل الی
تلک الحال فاذا ترکه فقد افرط فی حفظ الروح التی ہی ودیعة عنده فاستحق العذاب وقد روی لنا
فی ذهاب عین ہذا الرجل ما ہو اطرف من ذکره بالسناد عن ابی علی الرودباری یحکی عن ابی بکر الدقاق

قال استفقت حيا من العرب فرايت جارية حسناء فنظرت اليها فقالت عيني التي نظرت
بها اليها فقالت مثال من نظر اليه قلت فانظروا الى جهل هذا الرجل المسكين بالشريعة والتعبد
لانه ان كان نظر اليها من غير تعمد فلا اثم عليه وان كان تعمد فقد اتى صغيرة قد يكفيه منها الندم
فضم اليها كبيرة وهي قلع عينيه ولم يخف منها لانه اعتقد قلعها قربة الى الله تعالى ومن اعتقد
المحظور قربة فقد انتهى عصيانه الى الغاية ولعله سمع عنك الحكاية عن بعض بني اسرائيل انه
نظر الى مرأة فقلع عينيه وتلك ما بعد صحتها ربما جازت في شريعتهم فما شريعتنا فانها
حرمت هذا وكان هؤلاء القوم انكروا الشريعة سموا بالتصوف وتركوا الشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم نعوذ بالله من تلبيس ابليس وقد روي عن بعض عابدات الصوفية مثل هذا
باسناد عن شقوان انه كان في جيرانها امرأة صالحة فخرجت ذات يوم الى السوق فراها بعض
الناس وافتتن بها وتبعها الى باب دارها فقالت المرأة اي شيء تريد مني قال فتنت
بك فقالت ما الذي استحسنت مني قال عينيك فدخلت في دارها وقلعت عينيها وخرجت
الى خلف الباب ورمت بهما وقالت خذهما لا بارك الله تعالى وانظروا اخواني كيف تلاعب
ابليس بالجملة فان ذلك الرجل بصغيرة بالنظر واتت هذه بكبيرة ثم ظنت انها فعلت طاعة
قلت ثم كان ينبغي ان لا يكلم رجلا وقد وجد من القوم ضد هذا كما يروى عن ذي النون وغيره
قال لقيت امرأة في البرية فقلت لها وقالت لي وقد انكرت عليه امرأة مستيقظة فاخبرنا
بذلك باسناد عن محمد بن يعقوب الفرجي قال سمعت ذا النون يقول رأيت امرأة مجذومة
الى فنائي وبها فقالت وما للرجل ان كلموا النساء لولا ضعف عقلك لرميتك بشيء وباسناد

عن محمد بن الهيثم قال قال ابو جعفر الجداد دخلت البادية بعض السنين على التوكل فبقيت
سبعة عشر يوما لم اكل فيها شيئا ومنعت عن الشي فبقيت اياما آخر لم ار فيها شيئا فسقطت
على وجهي وغشي علي وغلب علي من العلل شيئا ما رايت مثله ولا سمعت به بينما انا كذلك
اذ مر بي ركب فراعاني على تلك الجبال فتنزل احدهم عن راحلته فحلق راسي ولحيتي وشق ثوابي
وتركني في الرضاء وسار فمر بي ركب آخر فحملوني الى جنبهم وانا مغلوب فطرحوني ناحية فجاءتني
امراة فجلست على راسي وحسب اللبن في حلقي ففتحت عيني قليلا قلت لهم اقرب المواضع
منكم اين قالوا اجعل السراة فحملوني الى السراة قلت يحكى ان رجلا من الجانبين انحل من السلسلة
فاخذ سكينا وجعل يشق لحم نفسه ويقول ما رايت مثل هذا المجنون وانا انظر الى حال هذا
المسكين وما فعل بنفسه ثم يعتقد هذا اقرب الى نوال الله العافية وباسناد عن ابراهيم الخواص
يقول رايت شيخا من اهل المعرفة عرج بعد سبعة عشر يوما على شئ في البرية فتناوله شيخ كان
معه فابى ان يقبل فسقط ولم يرتفع عن حدود الاسباب قلت هذا اقدار اراد منه ان يصبر
الفوت اكثر من هذا وليس الصبر الى هذا الحد فان الطمين يفصله وباسناد عن اسمعيل بن عبد
يقول دخل ابراهيم الهروي مع ابراهيم سنة البادية فقال الى سبب اطرح كل ما منعك من
العلائق قال فطرحتها كلها والقيت دينارا فخطا خطوات ثم قال اطرح كل ما معك لا يشغلك سوى الله
قال فاخرجت الدينار ورفعته اليه فطرحه ثم خطا خطوات وقال اطرح ما معك قلت ليس معي
شئ قال لعل سري مشتغل فذكرت ان معي وسحة توع فعلل ليس معي الا هذه قال واخذنا فطرحها
ثم قال امشي فمشينا مما اعجب الى سبع في البادية الا وجدته ممطرا بين يدي فقال كذا من

اطمين

عامل الله بالصدق قلت هذه الافعال خطاء ولوعى المال الحرام والعجب ممن يرمى ما يملك
مالا يدرى من اين هو وباسناده عن ابى سعيد الخراز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد
فاصابنى خاقة فرايت المرحلة من بعيد فمررت فانى وصلت ثم فكرت فى تقصيرانى سكنت
وانكلت على الله عالما غيره فانسب ان لا ادخل المرحلة الا ان حمل اليها فحفرت لنفسى فى الرمل
حفرة واريت جدى فيها الى صدرى فسمعت صوتا فى النصف الليل عاليا يا اهل
المرحلة ان لله وليا حبس نفسه فى هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة فاخرجونى وحملونى القرية
قلت لقد بطّع هذا الرجل على طبعه فاراد سنة مالم يوضع عليه لان فى طبع الادمى الهناشة
الى ما يحب ولا يلزم على العطشان اذا هش على الماء ولا على الجائع اذا هش الى الطعام
وكذلك كل من هش الى محبوب له وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فلاحت له
المدينة اسرع السير حبا للوطن ولما خرج من مكة بلغت شوقا اليها وكان بلال يقول العن الله عتبة
وشيبة اذا خرجنا من مكة ويقول الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة بواد وحولى اذخر وجليل
فيتعوذ بالله من الاعراض عن العمل بمقتضى العلم والعقل ثم جانبه عن صلوة الجماعة قبيح واى
شئ فى هذا من التقرب الى الله تعالى انما هو محض جهل وباسناده عن بكر بن محمد وقال كنت عند
ابى الخير التيناتى فسطعى بجماعة فى قذكر بدا نيه الى ان سالته عن سبب قطع يده فقال يد جنت
انقطعت ثم اجتمعت به مع جماعة فسالوه عن ذلك فقال مافرت حتى بلغت اسكندرية
فاقمت بها اثنى عشر سنة وكنت قد نبت بها كوخا فكنت اوى اليه من ليل الى ليل على ما بعضه
المرابطون وازاحم الكلاب على جماعة السفر واكل من الروى فى الشتاء فتوفرت فى يوى

بطّع

كنت جنيت

الله قطع

يا ابا الخير ترحم انك لا تشارك الخلق في اقواتهم وتشير الى التوكل وانت المعلوم جالس فقلت
الهي سيدي ومولائي وغريبك لا مدت يدي الى شيء مما تنبته الارض حتى يكون الموصل الى فريته
من حيث لا اكون زانيه فاقمت اثنى عشر يوما اصلي الفرض واتنفل ثم عجزت عن المناغاة فاقمت
اثنى عشر يوما اصلي الفرض والسنة ثم عجزت عن القيام بالسنة ثم اقمت اثنى عشر يوما اصلي
الفرض لا غير ثم عجزت عن القيام فاقمت اثنى عشر يوما اصلي جالسا ثم عجزت عن الجلوس فرايت
ان طرحت نفسي ملحادت الى الله تعالى له ما قلت الهي وسيدي بدى حسنت رجل السبع
عملت فاذا بفارسي قد وقف على الحلقة ورمى بنفسه الى الارض وصاح السبع يغلون تريدون
ان يتطبق الخضر على الغبراء هذا رجل صالح يعرف بابي الخير فرمى الامير نفسه واخذ يدي المقطوعة
من الارض فقبلها وتعلق بي يقبل صدري ولكن يقول سالتك بالله اجعلني في حل فقلت
قد جعلتك في حل من الاول ما قطعتها هذه يد حبيب فقطعت فانظروا رحمكم الله الى علم العلم كيف
منع بهذا الرجل وقد كان من اهل الخير وليس لابليس اعوان على الزنا والعباد اكثر من الجهل
فلو كان عنده علم لعلم انما فعله حرام عليه اخبرنا ابو بكر بن حبيب قال اخبرنا ابو سعيد بن ابي صادق
قال اخبرنا ابن ماكولا قال سمعت الحسين بن احمد الفارسي قال سمعت محمد بن داود الدينوري
يقول سمعت ابن صديق يقول وخلنا المضيفة مع حاتم الاصم فاعتقد انهم لا ياكل فيها شيئا
الا وضع فمه ويوقع ما ياكل فقال لاصحابه افترقوا واجلس فاقام تسعة ايام لا ياكل فيها شيئا
فلما كان يوم العاشر جاء اليه انسان فوضع بين يديه شيئا لرجل فقال فلم يجبه فقال ثلثا
فلم يجبه فقال هذا المجنون فاصبح نفسه واشار بها الى فمه فلم يفتح فمه ولم يكلمه واخرج مفتاحا كان في كمه

من مناكير عبارات الكتاب
هذا قصد مشهور في النفي
والمشهور الرد بالاستبعاد
موجود هذا الدليم العقيم فقط
سبحان الله لكم

وقال هذا المجنون ففتح فمه بالمفتاح ودس اللقمة في فيه فاكل ثم قال له ان حبسك بفعل به
فاطعم اوليك واشار الى الصحابه

وباسناده عن

حدثني محمد بن ابي طاهر قال ابنا علي بن المحسن التنوخي عن ابيه قال
حدثني القاضي سبا رقال حدثني رجل من الصوفيه قال صحبت شيخنا من الصوفيه انا وجماعة في سفر فجرى
حديث التوكل والارزاق وضعف اليقين فيها وقوته فقال ذلك الشيخ علي وعلى وحلف بايمان غليظة
لا اوقت ماكولا او سعت لي ايام فالوفج حار ولا اكلبه الا بعد ان يحلف على قال وكنا نمشي
في الصحراء فقال له الجماعة الا خر جاهل ومشافاهنيا الى قرية وقد مضى يوم وليلتان لا يطعم فيها شيئا
مفارقة الجماعة وغرى وطرح نفسه في مسجد القرية مستسلما للموت ضعفا فاقمت عليه فلما كان في ليلة
اليوم الرابع وقد انتصف الليل وكاد الشيخ يتلف ابواب المسجد قد فتح واذا جارية سوداء معها
طبق مغطى فلما رايتها قالت انتم غرباء ومن اهل القرية فقلنا غرباء وكشفت الطبق واذا بجام به
فالوفج تفور بحرارته فقالت كلوا فقلت ما اكل قال لا افعل فرفعت الجارية يدها فضغطت عظمة
فقالت والسيد لان لم ياكل لاضغطنك بكذا الى ان ياكل فقال كل يعني فاكلنا حتى قطعنا الجام
فهمت الجارية بالانصراف فقلت لها مكانك خبرينا خبرك وخبر هذا الجام فقالت نعم انا جارية
رئيس هذه القرية وهو رجل جاف وخطب منا منذ ساعة فالوفجا فقمنا نفصله فطال الاعليه فاستعجل
فقلنا نعم فعاد فاستعجل فقلنا فحلف بالطلاق لا اكله ولا احد ممن هو في داره ولا احد من القرية
ولا ياكل الا رجل غريب فخرجنا نطلب في المساجد رجلا غريبا فلم نجد الى ان انتهينا اليكم ولوم ياكل هذا
الشيخ لقتله ضربا الى ان ياكل فيطلق سيدتي من زوجها قال وقال لي الشيخ كيف تراه اذا اراد
ان يرزق قلت اسمع هذا الجاهل فاعتقده كرامة وما فعله الرجل من اقبح القبيح فانه تجرب على الله

ولا يبالي وتحميل على نفسه من الجوع مالا يجوز له ولا ينكر انه يجوز ان يكون قد لطف به الا انه فعل هذا
ضد الصواب وربما كان آثما في ذلك وربما له لانه يعتقد انه قد اكرم وانه له منزلة وكذلك حكاية
حاتم التي قبلها فانها ان صحت ولت على جهل ما يعلم لما لا يجوز له ظن ان التوكل انما هو ترك الاسباب
فلو عمل بمقتضى واقعه لم يضع الطعام ولم يبلغه ثم اتى قرية في هذا الفعل البارد وما اظن غالبه الا من
ترك الاسباب فلو عمل بمقتضى واقعه لم يضع الطعام ولم يبلغه ثم اتى قرية في هذا الفعل البارد
وما اظن غالبه الا من الما يجوز نيا وهل هذا من لاعب ابليس بالجملة نقله علمائهم بالشرع اخبرنا عبد الرحمن
ابن محمد العراز قال اخبرنا احمد ابن علي ابن ثابت قال ثنا علي بن الحسين القاضي قال حدثني
ابو اسحق ابراهيم بن احمد الطبري قال لي جعفر الحاري وقعت بعرفة ستا او ثمين وقعت
منها احدى وعشرون على المذهب فقلت لابي اسحق اي شئ اراد بقوله على المذهب فقال
يصعد الى قنطرة الياسونة فينقض بكبه حتى يعلم انه ليس معه زاد ولا ماء يمشي ويسير قال
وهذا مخالف للشرع وان الله تعالى يقول وتزودوا ورسوله قد تزود ولا يمكن ان يقال ان
هذا الادمي لا يحتاج الى شئ مدة اشهر وان احتياج فعطب اثم وان سال الناس او تعرض لهم
لم يقبل ذلك بدعوى التوكل وان ادعى انه يكرم فيرزق بلا سبب فنظره الى انه يستحق ذلك
فحسنه وتوسيع امر الشرع فحمل الاركان اصلح له على كل حال اخبرنا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال
اخبرني ابي عن بعض المتصوفة انه قدم عليه من قبله جماعة من المتصوفة يقال لهم من صحبتم فقالوا احاج
اليمن فقال اوه التصوف قد صار الى هذا والتوكل قد ذهب انتم ما جئتم على الطريقة والتصوف
وانما جئتم من كائدة اليمن الى كائدة الحرم ثم قال وصف والصدان بعد كنا اربعة نفر مضطجعين في

ايضا ٢

بيقه ٢

مجهول

فى هذه الطريقة الى النبى صلى الله عليه وسلم على التجريد وتعاهدنا ان لا نلتفت الى مخلوق
ولا نستند الى معلوم فجئنا الى النبى صلى الله عليه وسلم ومكثنا ثلثة ايام لم يفتح لنا بشئ فخرجنا حتى
نلقى الجحفة ونزلنا على تلك البير ونزل بجدائنا نفر من الاعراب فتبعناهم اليها بوبق فاخذ
بعضنا ينظر الى بعض ويقول لو كنا من اهل هذا الشان لم يفتح لنا بشئ حتى ندخل الحرام فشربنا
على الماء وكان طعامنا حتى دخلنا مكة قالت اسمعوا اخوانى الى توكل مولاء كيف منعهم من
المروة المامور به واخرجهم الى اخذ صدقات الناس ثم ظنهم ان ما فعلوه مرتبة جهل بمعرفة
المراتب ومن اعجب ما بلغنى فى اسفارهم ما اخبرنا محمد بن ابى القاسم البغدادى قال انبانا
ابو محمد التميمى عن ابى عبد الرحمن السلمى قال بلغنى ان اباشعيب المقنع كان قد حج سبعين حجة راجلا
احرم فى كل حجة من عند صخرة بيت المقدس ودخل بادية بتبوك على التوكل فلما كان فى حجته
الاخرة بأى كلبا فى البادية بليب عطش فقال من يشترى سبعين حجة بهذه الشربة ما قال
فدفع اليه انسان شربة فسقى الكلب ثم قال هذا اخبرنى من سبعين حجة لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال فى ذات يوم كبد اجر قالت واذا ذكرت مثل هذه الاشياء تتبرزه العاقل فى مبلغ علم مولاء
وفهمهم التوكل وغرضهم ومخالفتهم لاوامر الشرع وليست شعرى كيف يصنع من يخرج منهم ولا شئ معه بالوضوء
والصلوة وان يحرق ثوبه ولا ابرة فكيف يفعل وقد كان بعض مشايخهم يامر المسافر باخذ العدة
قبل السفر واخبرنا ابو منصور القزاز باسناده عن الفرغانى قال كان ابراهيم الحواص مجردا فى
التوكل يدفق فيه وكان لا يعلق خرقة ولا خيوطة وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحاق لم تجمع
هذا وانت تمنع بكل شئ فقال هذا لا ينقض من التوكل لان الله تعالى علينا فرايض والفقير

لايكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه وان لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو اعورته فيفسد صلواته وان لم يكن معه ركوة يفسد عليه طهارته وان اراد التقصير بالركوة ولا ابرة ولا خيوط فانهم في صلواته ☆

ذكر تلبيته على الصوفية اذا قدموا من السفر

من مذهب ان المسافر اذا قدم فدخل الى الرباط فيه جماعة لم يسلم عليهم حتى يدخل المتوضأ واذا توضأ جاء فصلى ركعتين ثم يسلم على الشيخ ثم يسلم على الباقين وهذا مما يتبدعه المتأخرين وهم على خلاف الشريعة لان فقهاء الاسلام اجمعوا على من دخل على قوم سنة ان يسلم عليهم سواء كان على طهارة او لم يكن الا ان يكونوا اخذوا هذا من مذهب الاطفال فانه اذا قيل للطفل ما سلمت علينا يقول فاغتسلت وجهي بعد او لعل الاطفال علموه من جهلاء المبتدعين ثم اخبرنا ابن الحصين باسناده يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير اخرجاه في الصحيحين ومن مذهب القوم تغمر القادم من السفر ثم ابانا ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر عن ابيه قال باب السنة في تغمير القادم اول ليلة تغيبه واحتج بحديث عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمر ظهره فقلت ما شانك يا رسول الله قال ان الناقة افتحت لي قلت تتزهوا يا اخواني في فقه هذا المخنث فانه كان ينبغي ان يقول باب السنة في تغمير من رمت به ناقة ويكون السنة تغمير الظهر لا القدم ومن ابن له انه كان في سفر وانه غمر اول ليلة ثم يجعل تغمر النبي صلى الله عليه وسلم كما اتفق لا جله الم ظهره سنة لقد كان ترك استخراج هذا الفقه الدقيق احسن من ذكره ومن مذهبهم عمل دعوة للقادم قال ابن طاهر باب اتخاذهم العشر

للقادم واحتج بحديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا فتذرت جارية من قريش ان الله تعالى رده ان يضرب الى بين يدي عائشة بالدف فلما رجع قال لتضرب قالت قد بينا ان الدف مباح فلما تذرت هذه المرأة مباح امرها ان تفي به فكيف نحجر بهذا على الغناء والرقص عند قدوم المسافر ☆

ذكر تلبيس على الصوفية اوهامهم بيت

ان في ذلك تلبيسات الاول انهم يقولون لا يبكي على هالك ومن بكا على هالك خرج عن طريقة اهل المعارف قال ابن عقيل وهذه دعوى تردّ على الشرع ففي حديث خرافة ويخرج عن العادات والطباع ففي الخراف عن المزاج المعتدل فينبغي ان يطلب بها العلاج بالادوية المعدلة للمزاج فان الله تعالى اخبر عن نبي كريم فقال ابيضت عيناه من الحزن وقال يا اسفا على يوسف وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ولده وقال ان العين تدمع وقال والكرياه وقالت فاطمة واكرب ابتاه فلم تنكر ومع عمر بن الخطاب متعاندب اخاه ويقول وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى اجى كما ما اخوك ما رثيه وكان مالك مات على الكفر وابن قتيل شهدا فقال عمر ما عزا بي احد بأخي كمثل تعزيتك ثم ما زال الابل الغليظة الاكباد تحن الى ما لفها من الاعطان والاشخاص وتترغوا للفصلان وحمام الظلمة ترجع وكل ما خوف بالبلا فلا بد ان يتصدع ومن تحرك الاسار والمطربات وبزعجه المحرمات فهو الى الحادثة وقد ابان النبي صلى الله عليه وسلم عن العنب في الخروج عن سمة الطبع فقال للذر ما فعل احد من ولدي املك ان ينزع الرحمة من قلبك وجعل يلتفت الى مكة لما خرج فالمطالب لما خرج عن الشرائع وسنوا على الطباع

ابيضت ٢

جاهل يطالب بجهل وقد قمع الشرع منا ان لا يلطم خدا ولا يخرق جيبا فاما ومعه سائر وقلب حزين تحلاب
في ذلك التلبيس الثاني انهم يعملون عند موت الميت دعوة ويسمونها عرسا يغنون فيها ويرقصون
ويلعبون يفرح للميت اذا وصل الى ربه والتلبيس في هذا عليهم من ثلثة اوجه احدها ان المسنون
ان يتخذ لاهل الميت طعاما لاشتغالهم بالمصيبة عن استعداد الطعام لانفسهم وليس من السنة
ان يتخذه ويبعثونه الى غيره والاصل في اتخاذ الطعام لاهل الميت ما اخبرنا به ابو الفتح الكروخي باسناده
عن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نعي جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لاهل جعفر طعاما
فانهم قد جاءهم ما يشغلهم قال الترمذي هذا حديث صحيح والثاني انهم يفرحون للميت ويقولون
انه وصل الى ربه ولا وجه للفرح لانا لا نتيقن انه غفر له وما نؤمنا ان يفرح له وهو من المعذبين وقد قال
عمر بن ذر لما مات ابنه لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك وباسناده عن ام العلاء قالت
لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك
ابا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك
ان الله اكرمه والثالث انهم يرقصون ويلعبون في تلك الدعوة ليخرجون بهذا عن الطباع
السليمة التي يؤنس عندها الفراق ثم ان كان ميتهم قد غفر له فما الرقص واللعب شكرا وانتم معذبا فاين اثر الحزن

ذكر تلبيسه على الصوفية في ترك التشاغل بالعلم

اعلم ان اول تلبيس ابليس على الناس صدهم عن العلم لان العلم نور فاذا اطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم
كيف شاء وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من ابواب احدها منع جهورهم من العلم اصلا وارادهم
انه يحتاج الى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المرقع وجلسوا على بساط البطالة

وباسناده عن ابن صاعد قال سمعت الشافعي يقول اسس التصوف على الكسل وبيان ما قال الشافعي ان مقصود النفس اما الرياسة واما استجلاب الدنيا والرياسة واستجلاب المال بالعلم يطول وتتعب البدن وهل يصلح المقصود اولا تحصل والصوفية قد يعجل الرياسة فانهم قد يرون بعين الزهد واستجلاب الدنيا فانها اليهم شريعة وباسناده عن ابي حفص بن شاهين قال ومن الصوفية من ذم العلماء ورأى ان الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا نحن علومنا بلا واسطة واغاروا ابعد الطريق في طلب العلم فقصروا الباب ورفعوا الحجاب وحملوا الركاء واظهروا الزهد والثاني انه قد قنع قوما باليسير منه فاقاموا بتمام الفضل الكثير في كثرته فاقتنعوا باطراف الاحاديث واوهموا ان علو الاسناد والحديث والجلوس له رياسة ودنيا وان النفس لها في ذلك حمدة وكشف هذا التلبيس انه ما من مقام عال الا وله فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضاء والشاهدي كلها مخاطرة وللنفس فيه لذة ولكن فضيلته عظيمة والشوك في جوار الورد فينبغي ان يطلب الفضائل ويتقي ما في ضمنها من الآفات فاما ما في الطبع من حب الرياسة فانه انما وضع لتجلب هذه الفضيلة كما وضع حب المكان ليحصل الولد بالعلم تقوم العالم الفضائل يزيدين هرون طلبا للعلم بغير الله فاني ان يكون الا الله ومعناه انه ولنا على الاخلاص ومن طالب نفسه مطلع ما في طبعه لم يمكنه والثالث انه اوهم قوما منهم ان المقصود العمل وما هو ان تشاغل بالعلم اوفى بالاعمال ثم ان العالم وان قصر سير علمه فانه على الجادة والعابد بغير علم على غير الطريق والرابع انه ادى خلقا كثيرا منهم ان العلم ما كتب من البواطل حتى ان احدهم يتخايل له انه وسوسة يقول حدثني قلبي عن ربي وكان الشبلي يقول به

يحصل

اذا طالبوني بعلم الورق قدرت عليهم الحرق وقد سموا علوم الشريعة العلم الظاهري سواء هو
احبس النفوس العلم الباطن واحتجوا بما يروونه بعبد الحق بن عبد الخالق باسناده عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه الله
عز وجل في قلوب من يشاء من اوليائه وهذا حديث لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي اسناده مجاهيل لا يوثقون وباسناده عن ابي موسى قال كان في ناحية ابي يزيد رجل
فقيه عالم تلك الناحية فقصد ابا يزيد وقال له قد حكي لي عنك عجايب فقال له ابو يزيد
وما لم يسمع من عجايبي اكثر قال علمك هذا يا ابا يزيد عن وحي من اين فقال ابو يزيد علمي من
عطاء الله عز وجل ومن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لا يعلم ص
ومن حيث قال العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله على خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع وعلمك يا شيخ لعل عن
لسان التعليم وعلمي من الله العلم من عنده فقال له الشيخ علمي من الثقات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن جبرئيل عن ربه عز وجل فقال له ابو يزيد يا شيخ كان النبي صلى الله عليه وسلم علم عن الله
ولم يطلع عليه جبرئيل ولا ميكائيل قال نعم ولكن اريد ان يصح لي علمك الذي يقول هو من عند الله
قال نعم ابنيه لك قدر ما يستقر في قلبك معرفته قال يا شيخ علمت ان الله عز وجل كلم موسى تكليما
وكلم محمدا وراه كفاحا وان حكم الانبياء وحي قال نعم قال ان كلام الصديقين والاولياء كما بالالهام منه
وفوايد من قلوبهم حتى انطقهم بالحكمة ونفع بهم للقصد ما يؤكد ما قلت ما كلمهم الله ام موسى ان تلقى
موسى في التابوت فالقته والهم الخضر في السفينة والغلام والحايط وقوله لموسى ما فعلته عن امري
وكما قال ابو بكر لعايشة ان ابنته جارحة جاهل بيت والهم فتاوي يا سارية وباسناده

عن ابراهيم سنبنة يقول حضرت مجلس ابي يزيد والناس يقولون فلان تقي فلانا واخذ من عمله وكتب منه الكثير وفلان تقي فلان فقال ابو يزيد ماكين اخذوا العلم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قلت هذا الفقه في الحكاية الاولى من قلة العلم او لو كان عالما العلم ان الالهام للشئ لا ينافي العلم ولا يقنع به عنه ولا ينكر ان الله عز وجل يلهم الانسان الشئ كما قال وقد كان في الامم محدثين وان يكن في امتي احد فعمر والمراد بالحديث الهام الخير الا ان هذه الملهم لو الهم ما يخالف العلم لم يجز له ان يعمل عليه واما الخضر فقد قيل انه نبي ولا ينكر الانبياء الاطلاع بالوحي على العواقب الالهام من العلم لم يجز له ان يعمل عليه واما الخضر فقد في شئ انما هو ثمرة العلم والتقوى فيوقف صاحبها للخير ويلهم له الرشد فاما ان يترك ويقول ويعمه على الالهام والخواطر فليس هذا الشئ اذ لولا العلم التقى ما عرفنا ما يقع في النفس من هذا الخير وسوسة الشيطان واعلم ان العلم الالهامي المستقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما ان العلوم العقلية لا يكفي عن العلوم الشرعية فان العقلية كالاغذية والنقلية كالادوية ولا يتوب هذا من هذا واما قوله نقل واعلمهم ميتا عن ميت لا ينبغي التزهيد للقايل انه ما يدري ما ضمن هذا القول والا فهو طعن في الشريعة وبالسنا وعن ابن شاهين قال من الصوفية من راى الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا عن علومنا بلا واسطة لما كان المتقدمون في التصوف الا رؤسا في القران والفقه ولكن هؤلاء اجتنبوا البطالة وقال ابو حامد الطوسي اعلم ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهية دون التعليمية ولذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون بل قالوا الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة

وتقطع العلايق كلها والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة وذلك بان يقطع الانسان همه عن الاهل والمال والولد والعلم ويخلو بنفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يفرق بقراءة القرآن ولا بالتامل في تفسيره ولا يكسب حديثا والصغيرة فلا يزال يقول الله الله الله الى ان ينتهي الى حال يسير تحريك اللسان يمسك عن القلب صورة اللفظ قلت عزيز على ان يصدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى فجه كانت فالحقيقة تطوى بساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم وعلى المذهب فقد فاتت الفضائل علما للاسرار فافهم ما سلكوا هذه الطريق واخلاقا غلوا بالعلم وعلى ما قد رايت ابو حامد يخلو النفس بوساوسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك فيلعب بها ابليس اى يلعب ويريها الوسوسة محاورته ومناجاة ولا تتكرانه اذ اظهر القتيل فصب عليه انوار الهدى فينظر نور الله الا انه ينبغي ان يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما نيا فيه فان الجوع الشديد والسهر وتضييع الزمان في الخيالات يبهي امور الشرع عنها فلا يستفاد منى صاحب الشرع شيء نسب قد شهر عنه كما لا يستباح الرخص في سفر قد نهى عنه ثم لا بنا في بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة وتعين على تصحيحها وانما يلاعب الشيطان باقوام خالعوا العلم واقبلوا على الرياضة بما نهى عنه العلم والعلم يعيدهم فتارة تفعلون الفعل المنهي عنه وتارة يوشرون ما غيره اول منه وانا كان يغتني في هذه الحوادث وقد عمي سواه نعوذ بالله من الخذلان ابنا نا ابن ناصر عن ابي علي بن الاسفان كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب والرسول حجاب وليس الا عبد ورب فاتين جماعة فاهملوا العبادات فاختفى محافة القتل وبا سناده عن بكر بن جيش عن صرار بن عمر وقال ان قوما تركوا العلم ومجالسة اهل العلم واتخذوا محاريب

تبيين

فصاموا وصلوا حتى بلى جلد الله بهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا ولا والذى لا اله غيره
ما عمل عامل قط على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح فصل وقد فرق كثير من الصوفية بين الشريعة
والحقيقة وهذا اجهل جماعة من قدمائهم فى اعراضهم عن ظواهر الشرع وباسناد عن ابى الحسن
بن سالم يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وبيده محبرة وكتاب فقال يا سهل احب
ان اكتب شيئا يقتضى اخذ به فقال اكتب ان استطعت ان يلقى الله به وبيدك المحبرة والكتب
فافعل فقال يا ابا محمد افدنى فائدة فقال الدنيا كلها جهل الا ما كان علما والعلم كله حجة الا ما كان
عملا والعمل موقوف الا ما كان على السنة ويقوم السنة على التقوى وباسناد عن سهيل بن عبد الله
انه يقول احفظوا السواد على البياض فما اخذ ترك الظاهر الا تزندق وباسناد عن المعيطى
يقول سمعت سهيل بن عبد الله يقول احفظوا السواد على البياض فما تخذ ترك الظاهر الا خرج الى
الزندقة وباسناد عن سهيل بن عبد الله يقول سمعت الخراج بن عبد الله يقول ما طريق
الى الله افضل من العلم فان عدلت عن طريق العلم خطوة فبعت فى الظلمات اربعين صباحا وص
باسناد عن ابى بكر الدقاق يقول كنت مارا فى ملة بنى اسرائيل فخطر ببالى ان علم الحقيقة مباين
الشريعة فهتف بى هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهى كفر وقد بينه الفقيه
ابو حامد فى بعض كتب القضاء فقال من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يخالف الظاهر
فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان وقال ابن عقيل جعلت الصوفية الشريعة اسما وقالوا
المراد منها الحقيقة قال وهذا الان الشريعة ما وضعه الحق للمصالح وتعبدانهم فى الحقيقة بعد هذا
سوى وافقة من التفوس من القاء الشياطين من مرام الحقيقة فى غير الشريعة فمغرور محدوع

من قائل لان الشريعة كلها حقائق
فان كانوا يريدون بذلك الرخصة
والعزيمة وكلاهما شريعة وقد انكر عليهم

وباسناد عن ابى سعيد الخراز كل باطن يخالف
ظاهرا فهو باطل

ذكر تلبيسه على الجماعة من القوم في دفنهم كتب العلم والقائها في الماء

وقد كان جماعة منهم تشاغلوا بكتابة العلم ثم لبس عليهم ابليس وقال المقصود العمل قد فنوا اعمارهم في كتبهم
اخبرنا المحمد ابن ناصر ابن عبد الباقي باسناده عن ابراهيم بن يوسف يقول لقي احمد بن
ابي الجواري كتبه في البحر وقال نعم الدليل كتب في الاشتغال وبعد الاصول بالدليل محال وباسناده
عن يوسف ره ابن الحسين يقول طلب احمد بن ابي الجواري العلم المتن سنة فلما بلغ الغاية حمل كتبه
الى البحر فغرقها وقال يا علم لم افعل بك هذا تهاونا بك ولا استخفافا بحقك ولكن كنت اطلبك
لاهتدي بك ربي فلما اهتديت بك استغنيت عنك وباسناده عن محمد بن القاسم الازدي
قال لنا مجاهد بن موسى وكان اذا حدث بالشيء ارني باصله اما بغلة واما في رجله فجاء يوما
ومعه طبق فقال هذا الفي وما اراكم تروني بعدها حدثنا به ثم مات بعد ذلك وباسناده عن ابي عبد الله
الحافظ قال احمد بن اسمعيل ابو الحسن ابن الحلال كان حسن الفهم اخبر على الحديث وانه كان يسمع
ويرمي الحديث مدة ثم يرجع فيكتب ولقد اخبرني انه رمى بجملة من سماعاته القديمة في دجلة واول ما
سمع على ابي العباس الاصم وطبقته وكتب الكثير وباسناده عن ابي طاهر الحامدي يقول كان موسى
بن هرون يقرأ علينا فاذا فرغ من الجزء رمى به باصله في دجلة ويقول قد اديته وباسناده
عن ابي نصر الطوسي يقول سمعت جماعة مشائخ الرمي يقولون ورث ابو عبد الله المقرئ عن
ابيه خمسين الف دينار رسوي الضياع والعقار فخرج عن جميع ذلك والقصد على القفص فسألت
انا عبد الله عن ذلك فقال احرمت وانا غلام حدث وخرجت الى مكة على الوحدة حين لم اتوكل
شيئ ارجع عليه وكان اجتهادي ان ارمي في الكتب وما جمعت من الحديث والعلم اشد على من

من الخروج الى مكة والقطع في الاسفار والخروج عن ملكي وباسنادي عن شبلي يقول عرف
من لم يدخل في هذا الشان حتى التفق جميع ملكه وغرق في هذه الحلة سبعين قمطرا مكتوبا بالخط
وحفظ الموطا وقرابكذا وكذا رواية يعني نفسه قلت قد سبق القول بان العلم نور وان
ابليس يحسن للانسان اطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل ولما اخاف
ان يعاد وهو لا مطابقة حتى من العلم فربما استدلوا بذلك على كراهة حسن لهم وفي الكتب
دراقلا فيها وهذا فعل قبيح محظور وجهل بالمقصود من الكتب وبيان هذا ان اصل العلوم القرآن
والسنة فلما علم الشرع ان حفظها يصعب امر بكتابة المصحف وكتابة الحديث فاما القرآن فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزلت عليه انزع الكتاب فاشتهروا وكانوا يكتبونه
في العسب والحجارة ثم جمع القرآن بعده في المصحف ابو بكر ثم نسخ ذلك عثمان بن عفان
كل ذلك لحفظ القرآن لانه منه شيء واما السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم خطر الناس في
بداية الاسلام على القرآن وقال لا تكتبوا عنه سوى القرآن فلما كثرت الاحاديث ورأى قلة
ضبطهم اذن لهم في الكتابة فروى ابو هريرة ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الحفظ
فقال استعن على حفظك بيمينك يعني الكتاب وروى عنه عبد الله بن عمرو انه قال قيدوا
فقلت يا رسول الله وما يقيده قال الكتاب وروى عنه رافع بن خديج قال قلنا يا رسول الله
انا نسمع منك اشياء فنكتبها قال اكتبوا ولا حرج ويعلم ان الصحابة فهموا بلفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحركاته وافعاله فاجتمعت الشريعة في رواية هذا وروايته وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغوا عني وقال نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فادى كما سمعها وتاوية الحديث

فتكتبون

كما سمع لا يكاد يحصل الامن الكتاب لان الحفظ خوان وقد كان احمد بن حنبل يحدث فيقال لاملة عليها
فيقول لا بل الكتاب فاذا كانت الصحابة قد رووا السنة ويلقوها التابعون وسافر المحدثون
وقطعوا اشرق الارض وغيرها ليحصل كلة من بعضها وكلة من بعضها وصححوا ما صح وابقوا ما لم يصح و
خرجوا الرواة وعدلوا وهذبوا السنن وضعفوا كم كسفل ذلك فيقع الشغب ولا يعرف حكم الله في
حادثة في عرفت الشريعة بمثل هذا وهل الشريعة من الشرائع اسنادا الى منهم وانما هذه خصيصة لهذه
الامة وقد روينا عن احمد بن حنبل مع كونه طاف الشرق والغرب في طلب الحديث انه قال لا ينبغي
ما كتب عن فلان فذكر له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد من طريق ويرجع في الاخرى
فقال احمد انما لهذه سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اينبغي هذا قوله مع اكثاره وجمعه
فكيف بمن لم يكتب وانا اكتب عسى اضطرى انا اغسلت الكتب ودفنت عن من يعتمد
على الفتاوى والحوادث على فلان الزاهد وفلان الصوفي او على الخواطر فيما يقع لها نعوذ بالله
من الضلال بعد الهدى فصل ولا يخلو هذه الكتب التي دفنوها ان يكون فيها حق وباطل وقد
اختلط الحق بالباطل فان كان فيه باطل فلا اللوم من دفنها وان كان قد اختلط الحق والباطل
ولم يمكن تمييزه كان عندنا في اتلافها فان اقوا ما كتبوا عن ثقات وعن كذابين فاختلط الامر عليهم
فدفنوا كتبهم وعلى هذا الجيل ما يروى من دفن الكتب عن سفيان الثوري وان كان فيها الحق والشرع
فلا يحل اتلافها بوجه لكونها ضابطة للعلم واصولا ويسال من يقصد اتلافها عن مقصوده فان
قال اشتغل عن العبادة قيل له جوابك من ثلثة اوجه احدها انك لو فهمت لعلمت التشاغل
بالعلم من افضل العبادات والثاني ان هذه النقطة التي دفعت بك لا عدوم وكاني بك

وقد ندمت على ما فعلت بعد الفوات واعلم ان العلوي لا يبقى على صفاتها بل قصده احتاج الى جلاء
كالنظر في كتب العلم وقد كان يوسف ابن السباط دفن كتبه ثم لم يصبر عن التحديث فحدث من حفظه
محاط والثالث اما بعد + عام يغطك ودوا جها والغني بذه الكتب مهلا وجهنا لمبتدي
من الطلاب لم يصل الى مقامك او وفقتها على المصنفين بها فاما اتلافها فلا يحل بحال وقد روى
عن احمد بن حنبل انه سئل عن رجل اوصى ان يدفن كتبه فقال ما يعجبني الى بدفن العلم وباسناد
عن المروذي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول لا اعرف لدفن الكتب معنى والله اعلم

ذكر تلبيس على الصوفية في انكارهم على المتشاغلين بالعلم

لما كان القسم الواحد بين متباكل عن طلب العلم وبين ظان ان العلم هو ما يقع في النفوس من مستزادات
المتعبد وسموا ذلك العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الغفار
باسناد عن جعفر البخاري يقول لو كنى الصوفية بجنكم باسناد الدنيا مضيت الى عباس الدوري
فانا حدث فكتب عنه مجلسا واحدا او خرجت من عنده فلقيني من كتبه اصحبه من الصوفية
قال اليس بذا امعك فارنيه اياه فقال ويحك بدح على الخرق ويا خذ علم الورق ثم حرق
الاسوارق فدخل كلام في قلبي فلم اعد الى عباس وبلغني عن ابي سعيد والكذري قالت كنت
انزل ربا طالصوفية فاطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون فسقطت الدواة يوما من يدي
فقال لي بعض الصوفية استوعدتك وباسناد عن ابي الحسن بن احمد الصفار قال كان بيدي
محبرة فقال لي الشبلي غيب سوادك ان يكفني سواد قلبي وباسناد عن ابن ماكولا عن عبد الله
الذكر عن علي بن مهدي يقول قرب سواد على حلقة الشبلي فنظر الي يعني محبرة فانشا يقول

فسربلت للحزن ثوب الفرق ٭ وسمت البلاد لواحد العلق ٭ فضيعك بنيك صباغ الغزا ٭ ٭
وعنك تطفت لدى بن نطق ٭ واذ اخاطبوني بعلم العراق ٭ ابررت عليهم بعلم الحرق ٭ ٭

وباسناده عن عبد الله بن خفيف يقول اشتغلوا بتعلم السنن ولا تعربكم كلام الصوفية فاني كنت احبك
محرقي في جيب مرقعتي والكاغذ في محرم سوادي وكنت اذهب خفيا الى العلم فاذا علموا اخاموني
وقالوا لا يفلح ثم اصاحوا الى بعد ذلك قلت ما اكثر المعاندة لله عز وجل بالصد عن سبيله
وامنع سبيل العلم لانه دليل على الله وبيان لاحكام شرعه وايضا حال لما يحبه ويكرهه فالمنع منه معاداة
لله وشرعه ولكن الناهين عن ذلك لا يفطنون بما فعلوا وقد كان الامام احمد بن حنبل يرى المجابر
ما بدى طلبة العلم فيقول هذه مسرج الاسلام وكان هو يحمل المحبرة على الكبر فقال له رجل الى متى ٭
يا عبد الله فقال المحبرة الى المصيرة وقال في قوله عليه السلام لا يزال طائفة من امتي منصورين
لا يضرهم من جادلهم حتى يقوم الساعة قال اذا لم يكونوا اصحاب الحديث فلا ادري منهم وقال ايضا
اذا لم يكن اصحاب الحديث الابدال فمن يكون وقيل له ان رجلا قال في اصحاب الحديث انهم قوم
فقال احمد زنديق وقال الشافعي اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكاني رايت رجلا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوسف بن اسباط ع يطلب الحديث يدفع البه البلا
عن اهل الارض وباسناده عن محمد بن مسروق قال رايت كان القيامة قد قامت والخلق مجتمعون اذ نادى
منادي الصلوة جامعة فاصطف الناس صفوفا فاتاني ملك فناولني فاذا في عنقه مكتوب
جبريل امين الله فقلت اين النبي صلى الله عليه وسلم فقال مشغول بنصب الموايد لاخوانه الصوفية فقلت
فانا من الصوفية فقيل نعم ولكن يشغلك كثرة الحديث قلت معاذ الله ان ينكر جبريل التشاغل بالعلم

وفي اسناد هذه الحكاية ابن جهنم وكان كذابا ولعله عمله واما ابن مسروق فاخبرنا القزاز باسناده
عن الدارقطني يقول ابو العباس بن مسروق ليس بالقوي يأتي بالمعضلات

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في كلامهم العلم

ان هواء القوم ما تركوا العلم والتفردوا بالرياضات على مقتضى آرائهم لم يصبروا عن الكلام في العلوم
فتكلموا بوافقاتهم فوقعت الاغلاط القبيحة عنهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن وتارة في الحديث
وتارة في الفقه وغير ذلك ويسوقون العلوم على مقتضى علمهم الذي انفردوا به والله سبحانه يتجلى للانسان
من اقوام فوام مشرعه بردون على البحرين ويشبهون غلط الغالطين ونذكر نبذة من كلامهم في القرآن
باسناده عن محمد الجلاي قال سمعت وحضرت شيخنا جنيد وساله ابن ايمان عن قوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى فقال جنيد لا ينسى العمل وقال وساله عن قول الله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا
فقال به الجنيد تركوا العمل به فقال لا يقصص الله فان قلت انما قوله لا ينسى العمل به فقيه لا وجه له
والغلط فيه ظاهر لانه فسر على انه نهي وليس كذلك انما خبر لانهما وتقريره فما تنسى اذ لو كان منسيا
كان محرما فتفسيره على خلاف اجماع العلماء وكذلك قوله ورسولا ما فيه انما هو من الدرس
الذي هو التلاوة من قوله تعالى وبما كنتم تدرسون لان درس الذي هو اهلاكه وباسناده عن احمد
بن مقسم يقول انه حضر ابا بكر الشبلي وسئل عن قوله عز وجل ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب فقال لمن كان لله فلبه وباسناده عن محمد بن جرير قال سمعت ابا العباس بن عطاء سئل
عن قوله فنجيناك من الغم بقولك وقضينا عن سوانا قلت وهذه جراءة عظيمة على كلام الله
ونسبة التكليم الى الامتحان بمحبة الله سبحانه وجعل محبته يقين عامة في القيامة وباسناده عن

ابی بکر محمد بن عبد الله الرازی یقول سمعت ابا العباس بن عطاء یقول فی قوله تعالی فاما
ان کان من المقربین فروح وریحان وجنة نعیم قال الروح النظر الی وجه الله تعالی والریحان
الاستماع لکلامه وجنة نعیم هو ان لا یحجب قلبه عن الله عز وجل قلت هذا الکلام بالواقع
علی اخلاق اقوال المفسرین وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمی فی تفسیر القرآن من کلامهم الذی کثیره
تبیان لاجل مجلدین سماها حقایق التفسیر وقال فی فاتحة الکتاب عنهم انهم قالوا انما سمیت
بذلک لانها اوائل ما تجیئک به من خطابنا فان ما رایت بذلک والا حرمت الطائف
ما بعد قلت وهذا قبیح لانه لا یختلف المعربون وان الفاتحة لیست من اوائل ما یدل وقال
فی قول الانسان امین ای قاصدین نحوک وهذا قبیح لانه لیس من ام اذ لو کان کذلک
کانت المیم مشددة وقال فی قوله وان یأتوکم اسارای قال ابو عثمان غرقی الذنوب وقال
الوسطی غرقی رویة افعالهم وقال الجنید اسارای فی اسباب الدنیا سیدوهم ان قطع العلائق
قلت انما الآیة علی وجه الانکار ومعناها اذا اسرتوهم فدیتموهم واذا جاؤکم یتموهم وهولاء
قد فسروها علی ما یوجب المدح وقال محمد بن علی یحب التوابین من ذنوبهم وقال الثوری یعضد
ویبسط ای یغیضک ما یاه ویبسطک لایاه وقال فی قوله ومن دخله کان امنا امن من هواجس
النفس ووساوس الشیطان وهذا غایة فی القبیح لان لفظ الآیة لفظ الخبر ومعناها الامر
وتقدیرها من دخل الحرم فامنوه وهولاء فسدوها علی الخبر ثم لا یصح لهم لانه کم من داخل الحرم
ما امن الفواحش ولا الوساوس وذکر فی قوله ان تجتنبوا کبایره ما تنهون عنه قال ابو تراب
هی الدعاوی الفاسدة وقال الکارزی الفرق السبیل هو القلب والجار الجنب النفس وابن السبیل

اختلاف

الجوارح وقال قوله وهم بها قال ابو اسحاق بكر الوراق الهمان بها ويوسف هم بها قلت
وهذا خلاف تصريح القرآن قوله ما هذا بشرا قال محمد بن علي ما هذا اهل ان يدعا الى المباشرة
قال الرجحان للرعد الصفقات الملائكة والبرق اخوات افئدتهم والمطر بكاؤهم وقال في قوله فدبه الكر
جميعا قال الحسين لا مكر ابين من مكر الحق بعادة حيث اوهمهم ان لهم سبيلا اليه بحال او للحادث
اقتران مع القدم قلت ومن تامل معنى هذا علم انه كفر مخفي لانه يشير الى انه كالهزل واللعب
ولكن الحسين هو للحلاج كما هذا ابذلك وقال في قوله لعمرك اي لعمارتك شرك بمشاهدتنا
قلت وجميع الكتاب من هذا الجنس ولقد همت ان اثبت منه ههنا كسرا فرايت ان الزمان
يضع في كتابه شيئ بين الكفر والخطاء والهذيان وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية فمن اراد
ان يعرف جنس ما في الكتاب فهذا انموذجه ومن اراد الزيادة فلينظر في ذلك
الكتاب وقد ذكره ابو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله تعالى واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام قال اغا عن الذهب والفضة اوريته النبوة اجل من ان يخشى عليها ان يعبد
الاصنام وقال واغا عن بعبادته حبه والاحتراز به قلت وهذا شيء لم يقله احد من المفسرين
وقد قال شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ومعلوم ان ميل الانبياء
الى الشرك امر ممتنع لاجل العصمة لانه مستحيل ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور في حقه الاشتراك
فجاز ان يدخل نفسه معهم فقال واجنبني وبني ومعلوم ان العرب اولاده وقد عبد اكثرهم
الاصنام وباسناده عن ابي حفص بن شاهين قال وقد تكلمت طائفة من الصوفية في تفسير
القرآن بما لا يجوز فقالت في قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار

لآيات لاولى الالباب فقالوا هم لايات لى فاضافوا الى الله تعالى ما جعله لاولى الالباب
وهذا تبديل القران وقالوا اوتى سليمان الريح قالوا اولى سليمان وباسناده عن ابى عبد الرحمن
السلمى قال قال ابو حمزة الخراسانى قد يقطع باقوام فى الجنة فيقال كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
فى الايام الخالية فتشغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا الامرة اعظم منه قلت انظروا
وفقكم الله الى هذه الحاقة وتسمية المنعم بها مكرا واضاف المكر بهذا الى الله تعالى وعلى مقتضى قول
هذا ان الانبياء لا يأكلون ولا يشربون بل يكونون مشتغلين باصدر فما اجرءه هذا الرجل على هذا
الرجل على هذه الالفاظ افتضاح وهل يجوز ان يوصف الله عز وجل مالك على بفعله من معنى المكر
وانما معنى المكر كما خدعه انه يجازى بكرين وخادعين وانى لا تعجب من هولاء وقد كانوا يتورعون
فى اللفظة والكلمة كيف انبسطوا فى تفسير القران الى مانده جرءه وباسناده عن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القران برايه فاصاب فقد اخطأ باسناده عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القران برايه فليتبوأ مقعده من النار وقد
روينا لنا عن بعضهم حكاية فيما يتعلق بالمكر الى الا اقتصر من ذكرها لكن رتبته على قبيح ما ينبغى
لا يجهله فباسناده عن ابى عبد الله بن خفيف قال سمعت روى يقول اجتمع ليلة بالشام جماعة
من المشايخ فقالوا اما شهدنا مثل هذه الليلة وطيبها فقالوا اتذكر فيها مسئلة ليلا يذهب ليلتنا
فقالوا نتكلم فى المحبة فانها عمدة القوم فتكلم كل واحد من حيث هو وكان فى القوم عمر بن عثمان المكى
فوقع البول ولم يكن من عادته فقام وخرج الى صحن الدار فاذا البلة مقمرة فوجد قطعة زق فاخذها
وعملها اليهم وقال يا قوم اسكنوا فان هذا احوريكم وانظروا فى هذه الخلافة هذه الرسالة

واجتمع

فاذا فيها مكتوب بكار وبجكم ويدعون حسبنة فاجرم البعض وافترقوا ان جميعهم الا لموسم قلت هذه
حكاية بعيدة الصحة وابن خفيف لا يوثق به وان صحت فان الشيطان القى ذلك الزرق وان كانوا
قد ظنوا انها رسالة من الله يظنونهم الفاسدة فقد بينا ان معنى المكر منه المجازاة على المكر فاما
ان يقال عنه مكار فوق الجهل وفوق الحماقة وباسنادنا عن الكلاعي يقول سمعت رويما يقول ان الله
غيب اشياء في اشياء غيب مكره في عمله وغيب خداعه في لطفه وغيب عقوباته في باب كرامته
قلت وهذا التخليط من ذلك الحسن وجره له وباسنادنا عن الحسن بن علوية يقول خرج ابو يزيد
لزيارة فاخ له سبع فلما وصل الى نهر يحيون التفى له خافا النهر فقال سيدي الشيخ هذا المكر الخفي فغر
ما عبدتك لهذا ثم رجع ولم يعبر قال انهلك وسمعت محمد ابن احمد المذكور يذكر ان ابا يزيد
قال من عرف الله صار للجنة لواما وصارت الجنة عليه وبالا قلت وهذه جراءة عظيمة في اضافة
المكر الى الله تعالى وجعل الجنة هي نهاية المطالب وبالا واذا كانت وبالا للعارفين فكيف يكون
لغيرهم وكل هذا فجيجة من قلة العلم وسوء الفهم وباسنادنا عن اسمعيل المبلي قال سمعت طيفورا
وهو ابو يزيد يقول العارفون في زيارة الله في الاخرة على طبقتين طبقة يزورة واحدة ثم لا يزورون
بعدها ابدا فقيل له كيف ذلك قال اذا راه العارفون اول مرة جعل لهم سوقا ما فيها شراء
ولا بيع الا صور من الرجال والنساء فمن دخل منهم السوق لم يرجع الى زيارة الله ابدا قال ابو يزيد
في الدنيا يخدعك السوق وفي الآخرة يخدعك فانت ابدا عبد السوق قلت فسمية نوابا
لاخدعة فاذا اذن لهم في اخذ ما في السوق ثم غيبوا منع الزيارة صارت المثوبة عقوبة ومن ابلغ له
ان من اصغر شيئا من ملك السوق لم ار الى زيارة الله ولا براه ابدا نعوذ بالله من هذا التخليط

والحكم في العلم والاختيار عن هذه الغائبات لا يعلمها الا نبي فمن اين له علمها وكيف لا يكون كما
قال ابو هريرة لاوى محديث يقول لسعد بن سبب جمعني الله واياك في سوق الجنة اعتراه طلب العقوبة
بالعبد عن الله لكن بعد هولاء عن العلم واقف فحيهم بواقعاتهم الفاسدة اوجبت هذه التخليط وليعلم ان
الخواطر والواقعات انما هي ثمرات من كان عالما كانت خواطره صحيحة لانها ثمرات علمه ومن كان جاهلا
فثمرات الجهل كلها خطاء ومن كلامهم في الحديث وغيره باسناد عن عبد الله بن احمد بن حنبل
قال جاء ابو تراب النخشبي الى ابي فجهل ابي يقول فلان ضعيف وفلان ثقة فقال ابو تراب يا شيخ
لا يعجب العلماء فالتفت ابي اليه فقال له ويحك هذه نصيحة ليس هذا تنبيه وباسناد عن ابي الحسن
علي بن محمد البخاري يقول سمعت محمد بن الفضل العباس يقول كنا عند عبد الرحمن ابن ابي حاتم وهو
يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل فدخل عليه يوسف بن الحسين النوري فقال يا ابا محمد
ما هذا الذي تقراه على الناس فقال كتاب صفته في الجرح والتعديل فقال وما الجرح والتعديل
فقال اظهر احوال اهل العلم من كان منهم ثقة او غير ثقة فقال له يوسف بن الحسين استحسنت بك
يا ابا محمد كم من هولاء القوم قد خطوا ازواجهم والجنة منذ مائة سنة وما يتي سنة تذكرهم و
لغاتهم على اديم الارض فبكى عبد الرحمن وقال ليعقوب لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي
هذا الكتاب لم اصنف قلت عفى الله عن ابي حاتم فانه لو كان فقيها لرد عليه كما رد الامام
احمد على ابي تراب ولولا الجرح والتعديل من ابن كان يعرف الصحيح من الباطل ثم كون القوم في
الجنة لا يمنع ان يذكرهم ما فيه ونسمعه وذلك عنه حديث سوى ثم من هولا يدري الجرح
والتعديل ما هو كيف يذكر كلامه وينبغي ليوسف ان يشتغل بالعجائب التي يحكى عنده مثل هذا

وباسناده ان ابا العباس ابن عطا يقول من عرف الله امسك عن رفع حوايج البلا
اعلم انه العالم باحواله قلت هذا سد لباب السوال والاعنه وهو جهل بالعلم وباسناده عن
ابى بكر الانف الصوفى يقول سمعت الشبلى وقد ساله شباب يا ابا بكر ثم نقول الله لا نقول
لا اله الا الله فقال الشبلى استحى ان اوحد انبا تا بعد نفى قال الشباب اريد حجة اقول من هذا
قال اخشى ان اوحد فى كلمة الجحود ولا اصل الاقرار قلت انظروا الى هذا العلم الدقيق فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر الناس يقول لا اله الا الله ويحث عليها وفى الصحيحين عنه انه
كان يقول فى دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له وكان يقول اذا قام لصلوة الليل
لا اله الا انت وذكر الثواب العظيم لمن يقول اذا قام لصلوة الليل لا اله الا الله فانظروا
الى هذا التعاطى على الشريعة واختيار عالم يجزه وباسناده عن عبد الصمد بن على السراج قال بلغنى
ان ابا الحسين النورى شهد واعليه انه سمع اذان المؤذن فقال طعنة وسمع ملك الموت
وسمع نباح الكلب ويقال لبيك وسعديك فقيل له فى ذلك فقال ان المؤذن اعاره عليه
ان يذكر الله وهو غافل ويا خذ عليه اجرة ولولا ما اذن فلذلك قلت طعنة والكلب
يذكر الله بلا ريا فانه قد قال وان من شئ الا يسبح بحمده قلت انظروا اخوانى عصمنا الله وايا كم
من الزلل عن هذا القصر الدقيق والاستنباط الظريف وباسناده عن النورى انه راى رجلا
قابضا على لحيته يصلى فقال قلت لربح بدل عن لحيته الله فرفع ذلك الى الجنة فبطلت فقلت
فلما دخلت عليه قال بلغنى انه ينبح الكلب فقلت وسعديك وناداى المؤذن فقلت اجبا
قلت نعم قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فقلت لبيك لانه ذكر الله فاما المؤذن

لكان يذكر الله وهو متلوث بالمعاصي غافل عن الله تعالى قال وقولك للرجل حج يدل على محبة الله
ولا يجوز ما هو خير من ذلك لحظة واعجب من هذا الذي قال لليهودي لا بأس والاسلام فهذه نبذة من
كلام القوم وفقهم يثبت على قلة علمهم وسوء فهمهم وكثرة خطائهم وفيه سمعت ابا عبد الله الحسين
بن علي المقرئ يقول سمعت ابا محمد عبد الله بن عطا يقول سمعت عبد الله بن الحسين الله لالي يقول سمعت
علي بن محمد القرير يقول سمعت ايوب بن سلمان يقول سمعت محمد بن ادريس الشافعي يقول سمعت ابي يقول
صحبت الصوفية عشرين سنة فما استفدت منهم الا بيتين الحرفين الوقت سيف والافضل العصمة وان لا يقدر

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في القطع والدعاوي

اعلم ان العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول الصمت فاذا اعتبرت علماء السلف
رايت الخوف غالبا عليهم والدعاوي بعده عنهم كما قال ابو بكر ليتني كنت شعرة في صدر
مومن وقال عمر عند موته الويل لعمر ان لم يغفر له وقال ابن مسعود ليتني اذا مت لا ابعث
وقال ليتني كنت نسيا منسيا وقال سفيان الثوري لحماد بن سلمة عند الموت اترجو ان يغفر لمثلي
انما مصداق هذا من مثل هولاء السادة لقوة علمهم بالله عز وجل وقوة العلم يورث الخوف والخشية قال
الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عليه الصلوة والسلام انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية
ولما بعد عن العلم اقوام من المقصود ولاحظوا اعمالهم واتفق لبعضهم من اللطف ما شبه الكرامات فاغتبطوا
بالدعاوي واخبرنا محمد بن ناصر باسناده عن ابي موسى المديني يقول سمعت ابا يزيد البسطامي يقول وددت
ان القيامة قامت حتى انصب جسمي على جهنم فسأله رجل لم ذاك يا ابا يزيد فقال اني اعلم
ان جهنم مجراة اذا رأيتني فاكون رحمة للخلق واسناده عن ابي موسى المديني قال سمعت ابا يزيد يقول

اذا كان يوم القيامة واوخل اهل الجنة واهل النار فاسالة ان يدخلن النار فقيل لهن فذلك قال
ليعلم الخلائق ان بره ولطفه في النار اوليها به قلت هذا الكلام اقبح الاقوال لانه يتضمن تحقير الاعظم امره في النار فانه بالغ في وصفها فقال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اذا اتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الى غير ذلك من الايات وقد اخبرنا عبد الاول باسناده
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بينكم وبين جهنم قالوا سبعون خريفا قال
قالوا والله ان كانت لكافية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها فضلت عليها بتسعة وتسعين
جزءا وكلهن مثل حرها اخرجاه في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
وباسناده عن مطرف بن كعب قال قال عمر بن الخطاب يا كعب خوفنا قلت يا امير المؤمنين
اعمل عمل رجل يوشك ان تقوم القيامة يعمل سبعين نبيا لا زوالت عمالك محاسنها فاطرق عمر مليا
ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت يا امير المؤمنين يوتى بجهنم قد سخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب
يقلى رماده حتى يسيل من حرها فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت يا امير المؤمنين ان
جهنم لتمر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول رب
نفسي نفسي لا اسئلك اليوم الا نفسي وباسناده عن كعب الاحبار يقول اذا كان يوم القيامة
جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة فصارت صفوفا فيقول يا جبريل
ايتني بجهنم فيأتي بها جبريل يقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام
زفرت زفرة طارت لها افئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل

الاجي بركبته ثم يزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فتفزع كل امرء الى عمله حتى ان
ابراهيم الخليل يقول بحلتي لا اسألك الا نفسي ويقول موسى نجاتي لا اسألك الا نفسي وان
عيسى ليقول بحرمتي لا اسألك الا نفسي لا اسألك مريم التي ولدتني وقد روينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا جبرئيل ما ارى ميكائيل فضحك وقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت
النار وما خفت بي من عند خلقت جهنم مخافة ان اعصي الله فجعلني فيها وبكاء عبد الله بن رواحة
يوما فقالت امراته مالك يبكي قال اتيت الى وارد وما ابنا الى صادر فلا ادري ما كانت
هذه حالة الملائكة والانبياء والصحابة وهم المطهرون من الادناس وهذا انزعاجهم لاجل النار
فكيف حالت عند هذا المدعي ثم انه قطع نفسه بما لا يدري به من الولاية والنجاة وهل
قطع بالنجاة الا لقوم مخصوصين من الصحابة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة فهوى النار
وهذا محمد بن واسع يقول عند موته يا اخوتاه اتدرون اين تذهب بي والله الذي لا اله
الا هو الى النار ويعفو عني وهذا ان صح عن هذا المدعي فهو غاية من تلبيس ابليس وقد كان ابن عقيل
يقول قد حكي عن ابي يزيد انه قال وما النار والله ان رايتها لاطفيتها بطرف مرقعتي او نحو هذا
قال ومن قال هذا كافرا فانا من كان فهو زنديق يجب قتله فان الاهوان للشيء ثمرة الجدلان
من يرى بحسن يقشعر في الظلمة ومن لا يرى من لا ينزعج وربما قال فاحسب جذوتي ومثل هذا القائل
ينبغي ان يقرب الى وجهه سمكة حارة فيقال له هذه جذوة من نار وروى باسناد عن ظبيان
الصغير يقول سمعت عمي خادم ابي زيد يقول سبحانه ما اعظم شاني ثم قال مسي من نفس مسي
قلت هذا ان صح عنه فربما يكون الراوي عنه لم يفهم لانه يحتمل ان يكون قد مجد الحق نفسه فقال فيه

فنطق

سبحانی حکایة عن الله تعالی لا عن نفسه وقد تاوله الجنید لم یرجع ما قاله فلیس بشئ حدثنا ابن ناصر
باسناده عن جعفر الخلالی یقول قیل للجنید ان ابا یزید یقول سبحانی ما اری الا علی فقال الجنید استهلک
فی بحور الجلال فنطق بما استهلکه رؤیته عن رؤیته ایاه فلم یشهد الا الحق فنعته بذلک وهذا من الخرافات
وقد اخبرنا محمد بن عبد الباقی باسناده عن احمد بن سالم البصری بالبصرة یقول فی مجلسه یوما
من رعون لم یقل ما قال ابو یزید لان فرعون قال انا ربکم الاعلی والرب یسمی به المخلوق ویقال له
رب الدار وقال ابو یزید سبحانی لا یجوز الا لله فقلت له قد صح عندک هذا عن ابی یزید
فقال لا والله عن ولک فقلت یحتمل ان یکون لهذا الکلام مقدمات محکی بان الله یقول سبحانی
لانا لو سمعنا رجلا یقول لا اله الا انا علمنا انه یقر بالالهیة وقد سالت جماعة من اهل البسطام عن بیت
ابی یزید عن هذا فقال لا نعرف هذا انبانا ابن ناصر باسناده عن ابی موسی الدینوری قال سمعت
ابا یزید یقول کنت اطوف حول البیت بطلبته فلما وصلت الیه رایت البیت یطوف حولی
قال الشیرازی وحدثنا ابراهیم بن محمد قال سمعت الحسن بن علویه یقول سمعت علیکم الصغیر
یقول سمعت ابا یزید یقول حجبت اول حجة ثم وعی بناء رفاصر جها فیه ثم قال عرضت علیکم لکنه خلبها
قال قال فهم القوم ان یدخلوها فقال لهم شاب منهم انا قرأتم الی رسول الله صلی الله علیه وسلم
من النار فلا تعجلوا حتی تلقوا النبی صلی الله علیه وسلم فان امرکم بدخولها فادخلوا فرجعوا الی
النبی صلی الله علیه وسلم فاخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة فی المعروف
وباسناده عن ابی الخیر الدیلمی قال کنت جالسا عند خبز النساج فانتنه امراته فقالت اعطنی
المندیل الذی وضعته الیک قال نعم خذ قمیصه الیها فقالت کم الاجرة فقال درهمین قالت ما بقی

شئ فانا قد رددت اليك مرارا فلم ارك آتيك به عمدا ان شاء الله تعالى فقالت لها خير ان
اتيتني به ولم تريني فارم بها في دجلة فاني اذا رجعت اخذته فقال المرأة تاخذ من دجلة فقال خير هذا
الخبيث فضول منك افعل ما امرك قالت ان شاء الله تعالى فمرت المرأة قال ابو بكر فحببت من العقد
كان خيرا غائبا فاذا المرأة قد جاءت ومعها خرقة فيها درهمان فلم تر خيرا فقعدت ساعة ثم قالت
ومرت بالخرقة في دجلة فاذا البرطان قد تعلقت بالخرقة وخاصمت وبعد ساعة جاء خير وفتح باب
حانوته وجلس على البساط يتوضا فاذا البرطان خرجت من الماء تسعى نحوه والخرقة على ظهرها فلما قرب
من الشيخ اخذها فقلت له كذا وكذا فقالت ما جئت ان لا سوح به حيائي فاجبته الى ذلك قلت

لان الشرع

صحيحة مثل هذا بعيد ولو صح لم يخرج هذا الفعل من مخالفة الشرع قد امر بحفظ المال وهذا اضاعة
وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال وان التفات الى قول من يقول هذا
كرامة لان الله تعالى لا يكرم مخالفا وباسناد عن علي بن عبد الرحيم يقول دخلت على الثوري
ذات يوم فرايت رجلا مستخشنين فسالته عن امره فقال طالبني نفسي باكل التمر فجعلت اوافعها
فيأتي علي فخرجت فاشتريت فلما ان اكلت فقلت لها قومي حتى يقي فابت علي فقلت ما علي
ان قعدت الى الارض اربعين يوما الا في التشهد فقعدت قلت من يسمع هذا من الجهال يقول
ما احسن هذه المجاهدة ولا يدري ان هذا الفعل لا يحل لانه حمل على النفس ما لا يجوز ومنعها من الراحة
وقد حكى ابو حامد الطوسي الغزالي في كتاب الاحياء قال بعض الشيوخ في بداية الرومية يكسل عن
القيام فالزم نفسه القيام على راسه طول الليل تسمع بالقيام من طوع قال وعالج بعضهم حب
المال بان باع جميع ماله ورماه في البحر اوهاف من تعريفه على الناس رجوعه بجود ورياء الذل

قال وكان بعضهم يستاجر من يسميه على علماء من الناس نعود نفسه الحلم قال وكان اخر تركت
في الشتاء عند اضطراب الموج ليصبر شجاعا قلت اعجب من جميع هولاء عندي ابو حامد كيف
يرى هذه الاشياء ولم ينكرها وكيف ينكرها وكيف وقد اتى بها في معرض التعليم للمريدين
فقال فقيل لمن يريد هذه الحكايات ينبغي للشيخ ان ينظر الى حاله المبتدي فان راى نفسه
مالا فاضلا عن حاجته اخذه لصرفه الى الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان راى الكبر قد
غلب عليه امره ان يخرج الى الوحوش للكدية والسوال ويكلفه المواصل على ذلك فان الغالب
عليه البطالة استخدمه في تعهد بيت المال وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع
الدخان وان كثرة الطعام غالبة عليه الزمه الصوم فان راه عزما ولم يكسر شهوته الصوم امره
ان يحفظ ليلة على الماء ويوما على الخبز وليلة على الخبز ويوما على الماء ويمنعه اللحم راسا قلت وانا
لا اعجب من ابي حامد كيف يامر بهذه الاشياء التي تخالف الشريعة وكيف يحل سلب المال لاحد
ان يقوم على راسه طول الليل فينعكس الامر على وجهه وتورثه ذلك مرضا مزمنا وكيف يحل الحاق
في البحر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال وهل يحل سب مسلم بلا سبب وهل يجوز لمسلم
ان يستاجر على ذلك وكيف يجوز لكوب العجز زمان اضطر به وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب
باداء الحج وكيف يحل السوال لمن يقدر ان يكسب فما ارخص ما باع ابو حامد الفقيه بالتصوف وباستاذ
عن الحسن بن علي الدامغاني قال كان رجل من اهل بسطام لا ينقطع عن مجلس ابي يزيد ولا يفارقه فقال له
ذات يوم اما منذ ثلثين سنة اصوم الدهر واقوم الليل وقد تركت الشهوات وليس احد في قلبي من
هذا الذي تذكر مشاركة فقال له ابو يزيد لو صمت ثلثمايه سنة وقمت ثلثمايه سنة وفنيت على اراك

قبيح

لا تجد من هذا العلم ذرة قال فعلم يا استاذ قال لانك محجوب بنفسك فقال له فلهذا اراد حتى تكشف
هذا الحجاب قال نعم ولكنك لا تصل بما اقبل واعمل ما يقول قال ابو يزيد اذهب الساعة الى
الحجام واحلق راسك وانزع عنك هذا اللباس واشعر معناه وعلق في عنقك مخلاة واملأها
جوزا واجمع حولك صبيانا وقال يا علي صوتك يا صبيان من ضيفني ضيفة اعطيه جوزة وادخل
الى سوقك الذي تطعم فيه وينظر اليك من عرفك على هذه الحالة فقال يا ابا يزيد سبحان الله
نقول لي مثل هذا وتحسن ان افعل مثل هذا فقال ابو يزيد قولك سبحان الله شرك قال وكيف
قال ابو يزيد لانك عظمت نفسك فسجنها بذا فقال يا ابا يزيد هذا ليس اقدر عليه وليس افعله
ولكن دلني على غيره حتى افعله فقال له ابو يزيد اذهب افعل كل شيء حتى تسقط جاهك وحمل نفسك
ثم تعال الي بك اعرفك بالصلح لك قال لا اطيق هذا قال قد قلت ليس في شرعنا محمد الله شيء
من هذا بل فيه تحريم ذلك والمنع منه وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه
وقد فاتت الجمعة خذيفة فبقي [illegible] الناس راجعين فاستتر ليلا يرى معنى التقصير في هذه الصلاة
وهل طالب الشرع اصلا يحوم اثر النفس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتى شيئا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله كل هذا الالقاء على جاه النفس ولو ام بهلول الصبيان ان يصفعوه كان قبيحا
فنعوذ بالله من هذه العقول الناقصة التي يطالب المبتدي بما لا يرضاه الشرع فيفرد قد حكى ابو حامد
في كتاب الاحياء عن يحيى بن معاذ انه قال قلت لابي يزيد هل لاسالت الله المعرفة به فقال
عزت عليه ان لا يعرفه سواه قلت هذا اقرار بالجهل فان كان يشير الى معرفة الله في الجملة وانه
موجود وموصوف بصفات وهذا لا يسع احدا من المسلمين جهله فان تجاهل له ان معرفته اطلاع

على حقيقة ذلك وكنه سعر فتعجبوا انه فقد اجمل به وحكى ابو حامد من ابن الكربى انه قال نزلت فى محلة
فعرفت فيها بالصلاح فجئت قلبى فدخلت الحمام وغسلت على ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم
لبست مرقعتى فوقها فجعلت اشى قليلا قليلا فلحقونى فشروا مرقعتى واخذوا الثياب وضربونى و
اوجعونى ضربا فتعجب بعد ذلك الحرق بمضى الحمام فسكت نفسى قال ابو حامد فهكذا كانوا يراعون
انفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى الخلق ثم النظر الى النفس قال ارباب الاحوال انما عالجوا انفسهم
بالانفى به للفقيه بهار او اصلاح قلوبهم ثم يبدء كون بافرط منهم من صورة كما فعل هذا فى الحمام
قلت سبحان الله من اخرج ابا حامد من دائرة الفقيه بكتاب الاحياء قلت ثم يكن فيه مثل هذا
الذى لا يحل ص فيه انه يحكيه ويستجيبه ويسمى اصحابه ارباب الاحوال واى حال اقبح من حال من ص والعجب
خالف الشرع وراى المصلحت فى المنهى عنه وكيف يجوز ان يطلب صلاح القلوب بفعل المافى
او قد عدم فى الشريعة ما يصلح به القلب حتى تسجيه يحل فيها هذا من جنس ما يفعله الامراء الجهلة من قطع
ما لا يجب وقبل من لا يجوز قتله ويسمونه سياسة ومضمون ان الشريعة تابعى بالسياسة وكيف
يحل لمسلم ان يعرض نفسه لان عنه سارق وهل يجوز ان يقصد وهن دينه ونحو جاهه عند شهداء السوء
فى الله ولو ان رجلا وقف مع امراته فى طريق يكلمها ويلمسها يقال عنه هذا فاسق كان عاصيا بذلك
ثم كيف يجوز التصرف فى مال الغير بغير اذنه ثم نص مذهب الشافعى ان من سرق من الحمام شيئا باعليها
حافظ وجبت قطع يده ومن ارباب الاحوال حتى يعلمون لواقعاتهم كلا والله لنا شريعة سوراها ابو بكر الصديق
ان نخرج عنها الى العمل برايه لم يقبل منه فتحسن بهذا الفقيه بالتصوف الشر من تعجبنى من هذا المنتسب
للثياب وباسناد عن محمد بن احمد التجار يقول كان على بن بابويه من صوفية الرى فاشتهى يوما

من الايام قطعة لحم فاحب ان يحملها الى البيت فاستحى من اهل السوق فعلق اللحم فى عنقه وحمله الى بيته
قلت واعجبنا من قوم طالبوا انفسهم بجواهر الطبع وذلك امر لا يمكن وهو مراد الشرع وقد
ذكر فى الطباع ان الانسان لا يحب ان يرى الا متحملا فى ثيابه فانه يستحيى من المرى وكشف
الراس لا ينكر عليه هذا وما فعله هذا الرجل من الاهانة لنفسه بين الناس امر قبيح فى الشرع والعقل
فهو اسقاط مروة لا رياسة كما لو حمل فعليه على راسه وقد جاء فى الحديث الاكل فى السوق دناءة
وان الله سبحانه قد اكرم الادمى وجعل اكثر من الناس من يخدمه فليس من الدين اذلال الرجل نفسه
بين الناس قد سمى قوم من الصوفية بالسلامتية فاقتحموا الذنوب وقالوا اقصدونا ان يسقط
من اعين الناس فنسلم من آفات المحيات وهولاء معلوم منهم كمثل رجل زنا بامراة وجهلها
فقيل له لم لم تعتزل فقال بلغنى ان العزل مكروه فقيل له وما بلغك ان الزنا حرام وهولاء الجهلة
قد اسقطوا جاههم عند الله سبحانه ونسوا ان المسلمين شهداء الله فى الارض وباسناد عن عبيد الله
بن خفيف يقول سمعت ابا الحسين المدينى يقول خرجت مرة ببغداد الى شهداء البياسريه وكان فى ذلك
النهر رجل يميل الى اصحابنا فبينا انا امشى على شاطى النهر رايت مرقعة مطروحة ونعلا وخريقة
فجمعتها وقلت هذه تقصير وعشيت قليلا فسمعت همهمة وتخبيطا فى الماء فنظرت فاذا بالحسين
النورى قد طرح نفسه فى الماء والطين وهو يتخبط ويعمل بنفسه كل بلاء فلما راينه علمت ان الثياب له
فسرت اليه فنظر الى وقال يا ابا الحسين الا ترى ما يعمل فى قد امانتى سوءات ويقول لى مالك سنا
الا الذكر الذى لسائر الناس واحد يبكى ويقول تا ترى ما يفعل فى فما زالت ارض به حتى
غسلته من الطين والبسته المرقعة وحملته ان شقيقا البلخى جاء الى هاشم الزاهد وفى طرف كسائه

مصر ورفقال له ای شئ معک قال لوّات ورفعها الی اخ لی قال احب ان افطر علیها فقال اشفق
وانت تحدث نفسک ان تبقی الی اللیل لاکلمتک ابدا فاغلق الباب فی وجهه ودخل قلت انظروا
الی هذه الفقهه الدقیق کیف یجر مسلما علی فعل جایز مندوب لان الانسان مامور ان یستعد
لنفقه مایضطر علیه واستعداد الشئ قبل مجیئ وقته حرام وکذلک قال الله تعالی واعدالهم ما استطعتم
من قوة وقال اوخر رسول الله صلی الله علیه وسلم لازواجه قوت سنة وجاء عمر بنصف ماله و
اوخر بالباقی ولم ینکر علیه فالجهل بالعلم افسدها هولاء الزهاد وباسناد عن احمد ابن اسحاق العمانی
قال رایت بالهند شیخا قد اتی علیه مائة سنة قد تمض احدی عینیه وکان یلقب بالصابر فقلت له
یاصابر مابلغ من صبرک قال انی هویت النظر الی زینة الدنیا فلم احب ان اشتفی منها
فغمضت عینی منذ ثمانین سنة فلم افتحها قلت وقد حکی لنا عن آخر انه فقیر احد عینیه وقال
انظر الی الدنیا بعینین اسراف ونحن نسال الله سلامة العقول وقد حکی یوسف بن ایوب
الهمدانی عن شیخه عبد الله الخولی انه کان یقول هذه الدولة ما اخرجتها من المحراب بل من موضع
الخلاء وقال کنت اخدم فی الخلا فبها انا یوما اکنس والفقه والثانی نفسی اذ هبت عنبرک
فی هذا قلت انت تابعین من خدمة عباد الله فوسعت راس البیر واثبت نفسی فیها وجعلت
ادخل النجاسة محجاری واخرجوا فی وغسلونی قلت انظروا الی هذا المسکین کیف اعتقد جمیع
الاصحاب حلقة دولته واعتقد ان تلک الدولة انما حصلت ما لنفقه فی النجاسة و
اوخالها فی عینه وانه قد مال هذلک فقبله رمت علیها بکسر الاصحاب وهذا الذی فعله مضیه
یوجب العقوبة فی الجملة لما فقد هولاء العلم کثر تخلطهم وباسناد عن محمد بن علی الکتانی یقول دخل الحسین

ابن منصور مكة في ابتداء امره فجهدنا حتى اخذنا مرقعة قال السوسي اخذنا منها جملة فوزناها فاذا
فيها نصف دانق من كثرة رياضته وشدة مجاهدته قلت انظروا الى هذا الجاهل بالنظافة التي
حبث غلبها الشروع واباح حلق الشعر للمحظور على المحرم لاجل ياذنه بالعمل وحتى لحظر بالعدبيه و
اجهل من هذا من اعتقد رياضة وباسناده عن ابي عبد الله بن مفلح يقول كان عندنا فقير صوفي في الجامع
فجاع مرة جوعا شديدا فقال يارب اما ان تطعمني واما ان حصين لشرف المسجد فجاء غراب
فجلس على الشرف فوقعت عليه من تحت رجله اجره فجري وقد كان يسيح الدم ويقول الشر
ينال بفعل السالم قلت فيقال له هذا ولا اجباه في مقابلة هذا الاستنباط هلا قام الى الكسب
او الكدية وباسناده عن غلام خليل قال رايت فقيرا يعبد هو ويلتفت ويقول اشهد على الله
هو فاقبلي وسقط منا فصل وقد تدلس في الصوفية اهل الاباحة فشبهوا بهم حفظا لدمائهم
وهم ينقسمون قسمين القسم الاول كفار منهم قوم لا يقرون بالله سبحانه ومنهم من يقر به ويجحد
النبوات ويرى ان ما جاء به الانبياء محال وهولاء لما ارادوا افراح النفس في شهواتها
لم تجدوا شيئا يحقنون به دماءهم ويستترون به ويتنالون فيه اغراض النفوس كمذهب التصوف
فدخلوا فيه ظاهرا وهم في الباطن كفرة وليس لهولاء الا السيف والقسم الثاني يعتقدون الاسلام
الا انهم ينقسمون قسمين القسم الاول يقلدون في افعالهم لاشياخهم من غير اتباع دليل ولا شبهة
يفعلون ما يامرونهم به وما رادوهم عليه والقسم الثاني قوم عرضت لهم شبهات فعملوا بمقتضاها
الاصل الذي نشات منه شبهاتهم لما هوا بالنظر في مذاهب الناس ليس عليهم ابليس فاراهم
ان الشبهة تعارض الحق وان التمييز يعسر وان المقصود اجل من ان ينال بالعلم وانما الظفر بالرزق